الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل

كلية الآداب واللغات

عنوان المذكرة:

الحكمة والموعظة في شعر الشافعي

ديوان الشافعي ضبط وشرح النصوص –عمر فاروق الطباع– أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب:

❖ برماد أسامة

إشراف الأستاذة:

د. شريبط خديجة

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذة: أسماء ذنايب	جامعة جيجل	رئيسا
الأستاذة: خديجة شريبط	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الأستاذة: مليكة بوجفجوف	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ–1443هـ / 2021م– 2022م

بسم الله

الرّحمن الرّحيم

قال الله تعالى :

{ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ }

سورة النحل [الآية : 125]

شكر و عرفان

أحمد الله و أشكره جزيل الشكر على نعمة العلم و على توفيقه لي في أداء هذا العمل و أصل و أسلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين

انطلاقا من قوله صلى الله عليه و سلم " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة " خديجة شريبط " على نصائحها القيمة التي مكنتني من إخراج هذا العمل ، فلها جزيل الشكر

و لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مهد لي طريق العلم و المعرفة طوال مشواري الدراسي أساتذتي الكرام من المرحلة الابتدائية و حتى مرحلة التعليم العالي و البحث العلمي ، لهم مني جزيل الشكر ، و حتى لا يكون النسيان حجة عليَّ فإنني أتقدم بخالص الشكر و العرفان إلى كل من كان له الفضل في إمدادي بالكلمة الطيبة و الابتسامة العطرة و كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل

و أسأل الله عز و جل أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل ، و أرجو من الله أن يوفقني و يوفق كل زملائي طلبة العلم إلى ما فيه خير و صلاح للأمة الإسلامية أجمع .

إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين نبينا و حبيبنا و قائدنا محمد و على آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه و الأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

إلى والداي اللذان تحملا المشقة و العناء في سبيل تربيتي و تعليمي ، علماني أسما معاني الصدق و الوفاء و دروس الحياة التي أشعلت في دربي شموع الأمل

إلى من أوصى بها النبي ثلاثا و سهرت من أجلي ليالي طوالا و لاقت و تحملت في ذلك عناءً شديدا أمي التي كان لها الإسهام الأكبر في نجاحي طوال مشواري الدراسي

إلى أبي رحمه الله ، صاحب القلب الكبير و الوجه النضير ، جعلك الله من سكان جنة الخلود إلى جانب السفرة الكرام البررة

إلى من قاسموني السقف و اللقمة و الحزن و الفرحة ، إخوتي الذين لا يحلو العيش إلا بهم

إلى زملاء الدرب و من رزقني الله صحبتهم في أرضه و جعلهم سببا مهما في هدايتي إلى الطريق المستقيم : عبد العزيز ، عبد الحليم ، الأستاذ رابح ، جعلنا الله صحبة في جناته كما نحن في أرضه

إلى كل الأهل و الأحباب و الجيران ، إلى كل من ساهم في تنوير عقلي طوال مشواري الدراسي ، إلى كل اسم نقشت حروفه على جدران ذاكرتي، إلى كل من ذكرهم قلبي و نسيهم قلمي أهدي بذرة عملي و ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة

خلَّفت العصور الأدبية العربية السابقة بأحداثها و قاداتها ثروات عظيمة في مختلف المجالات الإنسانية ، تاريخا و ثقافة و اقتصادا و سياسة و أدبا ، و هذا كله تحت ظل اللغة العربية ، لغة الضاد ، لغة الأمة العربية أجمع ، لغة القرآن، و قد كان الأدب بشعره و نثره ركيزة أساسية و دعامة متينة في كل عصر من تلك العصور العربية السابقة ، و نجد أن الأدب ازدهر كثيرا في العصر العباسي شكلا و مضمونا ، و أخص بالذكر الصورة الشعرية للأدب العباسي، و مما يلاحظ في الشعر العباسي أن أغراضه كثيرة و متنوعة ، من الغزل و المدح و الفخر و الاعتداد بالذات و الهجاء، إلا أن هناك نوعا من الشعر ازدهر و نما و تطور بشكل خاص في العصر العباسي ، ألا و هو شعر الحكمة ، و هذه الأخيرة تعد من طرائق اللغة العربية ، و من أقدم مظاهر الفكر ظهورا عند العرب ، و أكثرها استحسانا و اهتماما و تناولا من قبل الفلاسفة و الشعراء ، لذلك نجد لأسلافنا رصيدا شعريا زاخرا بها ، و رغم كثرة هؤلاء الشعراء الذين نظموا في قالب الحكمة إلا أنهم لم يختصوا بها ، بل نجد أبيات الحكمة تتخلل قصائدهم الطويلة ، ففي كل قصيدة مدح أو فخر أو حتى في الغزل نجد بيتين أو ثلاثة أو أكثر يلخص فيها الشاعر حكمة توافق غرض القصيدة حسب السياق الذي يختاره الشاعر ، غير أن هنالك شعراء قلائل جدا كان شعره كله عبارة عن حكم تتخللها بعض النصائح و المواعظ ، و من هؤلاء القلائل الإمام و العالم و الفقيه محمد بن إدريس الشافعي ، أعجوبة زمانه ، أحد نوابغ العصر العباسي علما و فقها و أدبا و خلقا ، فقد قضى معظم حياته في مدارسة كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم ، و رغم أنه لم يختص في الشعر إلا أنه أجاد و برع فيه ، كيف لا و هو أعلم ناس زمانه باللغة العربية و قواعدها و غرائب ألفاظها و واضحها .

تطرق كثير من الدارسين إلى شعر الشافعي من مختلف جوانبه، فمنهم من حاول الإلمام بمواضيعه و مضامينه ،

و منهم من حاول جمع أشعاره في ديوان واحد رغم صعوبة الأمر ، لأن هناك العديد من الأشعار التي نسبت للشافعي و هي ليست له ، و كان نتاج ذلك وجود عدة دواوين للشاعر ، على اختلاف المحققين و الجامعين لشعره ، و يجد المتفحص لهذه الدواوين معظم الأشعار المشهورة و المعروفة عن الإمام الشافعي، و في الوقت نفسه تجد في بعض هذه المدونات أشعارا لا تجدها في غيرها ، و من هذه الدواوين :

- ديوان الشافعي ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .
- الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس ، إعداد و تقديم : محمد إبراهيم سليم .
- ديوان الشافعي ، جمع و تحقيق و دراسة : الدكتور مجاهد مصطفى بهجت
- ديوان الإمام الشافعي ، شرح و ضبط النصوص : الدكتور عمر فاروق الطباع

و ارتأيت أن أعمل على هذه المدونة الأخيرة التي شرحها و ضبط نصوصها الدكتور عمر فاروق الطباع ، ذلك أنه يحتوي على معظم الأشعار المعروفة عن الشافعي ، و لقد اخترت أن تكون إشكالية البحث الذي هو بعنوان " **الحكمة و الموعظة في شعر الإمام الشافعي** " على النحو الآتي :

- من هو الإمام الشافعي الشاعر و ماهي خصائص صوره الشعرية و أساليب نظمه ؟
- محاولة تحديد طبيعة الشخصية الأدبية للإمام الشافعي و الوقوف على مميزات الحكمة و الموعظة عنده

وقد حاولت جاهدا الإجابة عن إشكالية البحث و الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة منه ،

فبنيت الدراسة على مدخلٍ و فصلين ، مع مقدمة و خاتمة ، جاء في المدخل التحدث عن الشعر و أغراضه في العصر العباسي ثم انتقلت إلى الحديث عن الحكمة في الشعر العباسي و كثرتها و سبب ازدهارها ، و كعنصر أخير في المدخل ذكرت حياة الإمام الشافعي ، نسبه و مولده و صفاته و أهم شيوخه و تلامذته ، و مفهومه للشعر و نظرته الخاصة إليه ، و كذا طريقته و أسلوبه الخاص في نظم الشعر ، و هذه هي العناصر الأساسية التي تضمنها المدخل .

الفصل الأول عنونته بالحكمة في شعر الشافعي ، مهدت له بتعريف الحكمة لغةً و اصطلاحا ، و جعلت هذا الفصل في مبحثين : المبحث الأول تحت عنوان : استقصاء لموارد الحكمة في ديوان الشافعي ، جعلت في بدايته تمهيدا تحدثت فيه عن خصائص الشعر الحكمي عند الإمام الشافعي و المصادر التي يستلهم منها حكمه ، ثم قمت باستخراج اغلب مواضيع شعر الحكمة من ديوان الشافعي و حولتها إلى أرقام و نسب مئوية لمحاولة تحديد أي المواضيع طغت على الأخرى ، و هذا طبعا بشكل تقريبي في جدول منظم ، ثم أدرجت تلك الأرقام و النسب المئوية في رسم بياني على شكل أعمدة تكرارية و أرفقت ذلك الرسم بتحليلٍ لمعطياته .

أما المبحث الثاني فكان عنوانه : تحليل نماذج من شعر الحكمة عند الشافعي ، إذ قمت باختيار بعض الأشعار الحكمية المشهورة من ديوان الشافعي و قمت بتحليلها .

و في الفصل الثاني عنونته بالموعظة في شعر الشافعي ، اتبعت فيه طريقة العمل نفسها التي عملت بها في الفصل الأول ، غير أن محور الفصل الثاني كله كان يدور حول الموعظة في ديوان الشافعي .

في حين كانت الخاتمة حوصلة من النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة .

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في الجزء النظري من كل فصل ، و ذلك عندما تناولت شعر الحكمة و شعر الموعظة من حيث مفهومهما و ذكر خصائصهما و أسلوب النظم فيهما عند الشافعي .

أما في الجزء التطبيقي فقد اعتمدت على المنهج الإحصائي عندما قمت باستخراج أشعار الحكمة و الموعظة من ديوان الشافعي متبعا آلية الاستقراء ، و ذلك بشكل رياضي اعتمدت فيه على الجداول و الرسوم التحليلية و البيانات و قمت بتنسيق تلك البيانات و تحليلها بما يقتضي المعنى و السياق .

أما عن الأسباب و الدوافع التي دعتني لاختيار هذا الموضوع فهي ذاتية و موضوعية ، أما الذاتية فهي أن عندي ميولا لشعر الحكمة و الموعظة ، خاصة المنسوب إلى علماء الحديث النبوي و القرآن الكريم ، فيمكن القول أنه يميل نوعا ما إلى الشعر التعليمي ، و أما الموضوعية فتتمثل في أنني لم أجد دراسة أخرى قام أصحابها بإحصاء مضامين الشعر الحكمي للشافعي و تحويلها إلى أرقام ونسب تقريبية لتحديد الطابع الغالب على شعره .

و من أهم أهداف البحث تحديد لفت النظر إلى هذا النوع من الشعر و مكانته عند الشعراء العرب ، و محاولة تحديد طبيعة شخصية الإمام الشافعي من خلال استقصاء شعر الحكمة و الوعظ لديه ، و من خلال تحليل بعض من نماذجه .

هناك دراسات أخرى تناولت شعر الشافعي من عدة نواح ، أذكر منها :

- المظاهر الأسلوبية (الصوتية و الصرفية) في ديوان الشافعي ،من إعداد الطالبتين سهيلة مرابط و سماح معنصر و إشراف الأستاذ الدكتور رشيد غنام ، جامعة العربي ابن مهيدي –أم البواقي–
- التناص في شعر الإمام الشافعي الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس أنموذجا ، من إعداد الطالبتين دمار حنان و طمين مروى و إشراف الأستاذ رفرافي بلقاسم ، جامعة محمد خيضر، بسكرة
- و هناك دراسة أخرى بعنوان الحكمة في شعر الإمام الشافعي للطالبة بوعودة كريمة تحت إشراف الأستاذة هشماوي فتيحة ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم ، إلا أنني عندما تفحصتها و دققت في الأشعار التي فيها و جدت أغلبها لا تنتسب إلى الإمام الشافعي

و قد اعتمدت على عدة مراجع في هذا البحث ، و أهمها :

- ديوان الإمام الشافعي ،شرح و ضبط النصوص : عمر فاروق الطباع
- تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف
- موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ليحيى شامي
- مواعظ الإمام الشافعي (شعرا و نثرا) ، قام بجمعها صالح أحمد الشامي

و لا يخلو أي بحث من المعيقات و الصعوبات ، و من الصعوبات التي واجهتها قلة المصادر و المراجع و عدم توفرها في مكتبة الكلية ، و أيضا تداخل الحكمة و الموعظة في بعض أشعار الشافعي ، إذ وجدت صعوبة في تحديد ما إذا كانت موعظة أو حكمة .

و أخيرا و ليس آخرا اتقدم بالشكر الجزيل و العرفان إلى الأستاذة المشرفة "خديجة شريبط" التي قدمت لي الدعم و الملاحظات القيمة و التوجيهات السديدة ، و أشكر كل من ساهم في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد .

مدخل

مدخل

إن الشعر العربي مرآة تحاكي الأحداث الاجتماعية السائدة في كل عصر و زمان، و قد تضمن هذا الشعر منذ جاهليته و حتى يومنا هذا إبداعات أدبية شعرية ما يزال صدى الموسيقى و المعاني فيها يتردد في كل زمان و مكان عبر أصقاع العالم العربي ،و كأن هذا الإبداع يُبَيِّنُ أهمية هذا الفن الأدبي الذي أكد تميز اللغة العربية ،إذ أنها مازالت مقروءةً منذ تلك العهود بكل حرفيتها لا كغيرها من اللغات الأخرى، كما أن للشعر العربي ميزان و خصائص ينفرد بها ،وذلك ناشئ من غِنَى هذه اللغة بمفرداتها و بمعانيها و أدواتها ،وهذا ساعد الشعراء على إبراز إبداعاتهم من خلال نظمهم الذي جاء في مجالات كثيرة و عديدة.

و لم يترك شعراء العرب بابا من أبواب الأغراض الفكرية و الحياتية إلا طرقوه ، وكانت لهم روائعهم في أغراضٍ و مناسباتٍ و معانٍ شتى ، تناوبوا على الإبداعِ فيها.

و قد تنوَّعت الأغراض في الشعر العربي عبر العصور المختلفة وِفقا للمواقف و المناسبات التي كانت تحصل ،و وِفقا للطَّبيعة المحيطة بالشاعر و الظروف التي كان يتعرض إليها في حياته ،أي أن الشعراء العرب نظموا في كل ما أدركته حواسهم ، و اختبرته حياتهم من تجارب ،و قد كان "النسيب" بداية الأغراض الشعرية عندهم ،و يسمى التشبيب أو التغزل .

أما الأغراض المنتشرة و المعروفة في الوسط الشعري العربي فنجد منها الوصف و الفخر و المدح و الهجاء و الرثاء و الغزل ، و هذه الأغراض هي الأكثر بروزا و شهرة لدى الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي و حتى العصر العباسي و ما بعده ،و قد اختلفت درجة الاهتمام بهذه الأغراض في كل عصر ،فنجد بعضها ازدهر و نما ، و البعض

الآخر ضعف و اضمحل .

و في دراسة قام بها ناصر الحميدي تدور حول الشعر في كتاب الأوراق "للصولي " ذكر فيها أن الشعراء في أوائل العصر العباسي ،حرصوا على ترسيخ التقاليد الموروثة في الشعر العربي وبناء قصائدهم على الهيكل العام المألوف للقصيدة العربية، ولذلك فإنهم قد عمدوا لنظم قصائدهم في الأغراض الشعرية التي كانت شائعة في العصرين الجاهلي والإسلامي، وحرصوا على أن تُنْسَجَ أغراضهُ على منوال فحول الشعراء المتقدّمين، هذا بالإضافة إلى كثير من الموضوعات المستحدثة التي ابتكرها شعراء العصر العباسي الأول، ونتيجةً للنشاط العقلي والفني الذي امتازوا به فقد تمكّنوا من المزج بين هذه الأغراض الشعرية قديمها وجديدها مُحافظين بذلك على روح الأصالة للقصيدة العربية والفنية التجديدية فيه، فنظموا في الغزل والزهد والسياسة والمجون والدعوة العباسية والمدح والرثاء و الحكمة و سائر الأغراض الشعرية المعروفة [1]

و هذا ما تحدث عنه شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي بقوله :

"ظل العباسيون ينظمون في الموضوعات القديمة من المديح و غير المديح مما كان ينظم فيه الجاهليون و الإسلاميون و بذلك أبقوا للشعر العربي على شخصيته الموروثة ، و قد مضوا يدعمونها دعما بما لاءموا بينها و بين حياتهم العقلية الخصبة و أذواقهم المتحضرة المرهفة ، فإذا هي تتجدد من جميع أطرافها تجددا لا يقوم على التفاصل بين صورة هذه الموضوعات الجديدة و صورتها القديمة ، بل يقوم على التواصل الوثيق"[2]

1_ناصر بن سليم ،الشعر في كتاب الأوراق دراسة تحليلية، رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى،السعودية،1429هـ،ص31.

2_شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ج3 :العصر العباسي الأول ،دار المعارف،1119 كورنيش الليل، القاهرة،(د.ت)،ص153

لم يكتف شعراء العصر العباسي بالموضوعات القديمة التي نظم بها الشعراء القدامى، بل عمدوا إلى ابتكار موضوعات شعرية جديدة لم يعهدها السابقون، منها ما اندرج تحت الموضوعات الأساسية القديمة كوصف عمليات الصيد التي كان يقوم بها الخلفاء في إطار المدح الشعري، ومنها ما كان بديلًا لموضوع شعري قديم كوصف مظاهر الحضارة بدلًا من وصف الأطلال وملامح البداوة والصحارى، هذا بالإضافة إلى موضوعات أخرى كثيرة كتصوير الشقاء والألم، وتصوير غيرة الزوج ووصف الحمى .

و في هذا يقول شوقي ضيف "**رأينا موضوعات الشعر القديمة تتجدد تجددا واسعا في معانيها ، فقد أخذت تعرض بصورة أدق و أعمق ، و أخذت تدخل عليها إضافات كثيرة و لم يقف الشاعر العباسي عند ذلك فقد أخذ ينمي بعض جوانب هذا الشعر حتى تخرج منه فروع جديدة كثيرة . و نحن نعرضها بترتيب الموضوعات التي تحدثنا عنها ، و أولها مثالية الشيم العربية الرفيعة التي كان يصف بها الشعراء ممدوحيهم**"[1]

و أضاف :"....**و كان الشاعر العباسي يحتفظ أحيانا في مقدمات مدائحه بوصف الصحراء و أحيانا يتركها إلى وصف الطبيعة في الحاضرة ببساتينها و رياحينها**"[2]

أما شعر الزهد ، فقد تجلّى في العصر العباسي بصفته تيارا أدبيا واضحا و قد كان ظهوره ردة فعل لاستفحال تيار المجون و الزندقة ،حيث كانت الحياة في العصر العباسي تزدهر بألوان شتى من الترف و الانغماس في الدنيا و ملذاتها ،و اللهو و البعد عن الله و انتشار المنكرات و مجالس الخمور و الموسيقى ، و كثرة العبث بلا وازع

[1]_شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي ج3 :العصر العباسي الأول، المرجع السابق،ص181 .

[2]_نفس المرجع ، ص184 .

ديني ، ولا رادع أخلاقي ، و في هذه الظروف غير المواتية لظهور حركة فكرية معتدلة ، شاع بصيص من النور يتزعمه الشعر ، ينسج كلماته بخيوط الزهد و يدعو للتحلي بالفضيلة و ترك الرذيلة ،و يذكر الناس بالآخرة و يقربهم إلى الله.

و إذا ما ذكر الزهد ،ذكرت معه الحكمة التي جاءت في تضاعيف الشعر العربي ، مستقلة حينًا، و غير مستقلة حينًا آخر فمعظم الأشعار في هذا الغرض صاغها الشعراء في قوالب حكمية و وعظيه مستندين على التجارب التي مر بها كل واحد منهم، و من أسس و تعاليم الدين الإسلامي.

قد يشترك شعر الزهد مع شعر الحكمة في أنه يبرز في كليهما البعد عن ملذات الدنيا و شهواتها ،غير أن شِعر الزهد قد ظهر و ازدهر أساسا في العصر العباسي و أواخر الفترة الأموية بفعل عدة عوامل منها الدينية و الاجتماعية و السياسية ،أما شعر الحكمة فرغم توسعه في العصر العباسي إلا أنه موجود منذ القِدم في أشعار الجاهليين ، و من ناحية أخرى فإن شعر الحكمة هو شعر فِعْلِي يلتمس الوعظ و النصائح ،و يهدف إلى تصويب السلوك لدى القارئ ،أم شعر الزهد فهو شعر نفسي و به تحن الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق ،فيزهد الشاعر في الدنيا و يبتعد عن الرغبة بها ، فيذهب في شعره الى عبارات الورع و طلب التقرب إلى الخالق و نيل نعيم الآخرة[1] .

و المعروف ان نفسية الشاعر تتغير أثناء تعبيره ، سواء كان مادحا أو مفتخرا أو متغزلا ،و حين نتمعن في فن الشعر الواحد نجد خيوطا رفيعة تربط بين الموضوعات المختلفة .

و قد كان للزهد تأثير واضح في شعر الشعراء ، سواء كان صاحبه زاهدا في الدنيا ، أو انه اتخذ الزهد فنًا و

[1]_ رهف السيد، شعر الحكمة في العصر العباسي ،2022/06/17،الموقع الإلكتروني: https://sotor.com/شعر_الحكمة_في_العصر_العباسي

لهذا ظهر ترابط و تداخل بين الزهد و الموضوعات الأخرى كالفخر و المديح و الرثاء و الحكمة و غيرها من الفنون .

لا تصدر الحكمة إلا عن رجل اختبر الحياة و خاض فيها تجارب عديدة ، و عرف شعر الحكمة ازدهارا واسعا و كان متصلا اتصالا وثيقا بشعر الزهد و تعددت مواضعهم الاجتماعية و الدينية التي تناولاها ،كالأخوات و الصداقة و الأعمال الصالحة و السيئة مع إبراز المحاسن و العيوب في صور مثيرة ،تحض على الأخلاق الفاضلة و تنفر من الأخلاق الذميمة [1].

يُعدُّ شعر الحكمة من أشهر الأغراض الشّعرية العربية القديمة شيوعًا وانتشارًا بين الشعراء، وأكثرها خلودًا وبقاءً على مرِ الأجيال، فهي اللِّسان الذي يُعبر عمّا يختلج النّفُوس والأذهان، وقد أولى الشعراء أهمية بالغة لشعر الحكمة في قصائدهم منذ العصر الجاهلي و حتى العصر العباسي و ما بعده ، فهي تجلي النفوس من الهموم و المشاق و الآلام ، و تكسيها حُلَّةَ التفاؤل ، و كلما كان الشاعر فحلًا أبدع في إعطاء شعر الحكمة الحظ الأوفر من الجماليات و الأثر في ذهن القارئ .

و جاء في كتاب "الحكمة في الشعر العربي" من إعداد "سراج الدين محمد" **الحكمة تهدف الى النصح والإرشاد و الموعظة و تأتي تعبيرا عن تجربة ذاتية و عن طول تأمل و تبصر بأمور الحياة، فإذا تأملنا حكمة جاهلية مثلا نجدها تصلح لكل العصور، كذلك إذا تأملنا حكمة أجنبية نجدها تنطبق على كل المجتمعات، ذلك لأن الهدف منها إنساني يضرب الأمثال و ينبه الإنسان و ينير له طريقه و يدله على ما فيه صلاح نفسه "[2]**

[1]_ زركوك سميرة :البنى الأسلوبية في زهديات ابي العتاهية ،مذكرة ماجيستر ،جامعة وهران،2016،ص19 .

[2]_سراج الدين محمد :الحكمة في الشعر العربي ،دار الراتب الجامعية ،بيروت ،لبنان ،(د.ط)،(د.ت) ،ص5

و قال أيضا :" **بما أن الحياة تقوم على الخير و الشر و بما أن الإنسان يصطدم دائما بالموت و بما أنه يعيش وسط غيره و يتأثر بهم، فلا بد له من الإحساس بالفرح و باليأس و بالخوف و بالجبن و بالشجاعة و بالحب و بغيره من الانفعالات التي تتناوب في تسييره، و هنا يأتي دور الحكمة التي تظهر فجأة أمام عينيه فتحذره من الخيانة و تحض على التسامح و تقوي عزيمته و تنهاه عن الجبن و تعزز إيمانه بالقضاء و القدر و تحثه على العلم و العمل**"[1]

لقد كانت حكم العصور الأدبية السابقة تبدو منثورة في قصيدة المديح أو الهجاء أو الرثاء و حتى الغزل ،لتلخص تلك التجربة في حكمة أو اثنتين في القصيدة ، فزهير بن أبي سلمى ضمن معلقته شذرات من تجربته تخدم غرض القصيدة .

و المطلع على شعر الحكمة في العصر الجاهلي يجده مبعثرا في قصائد الشعراء ،إذ لا يجد له قصائد مستقلة بذاتها بقدر ما يجده يتخلل قصائدهم الشعرية ، و هذا أمر طبيعي حيث أن البيئة التي عاش فيها الشعراء –آنذاك– محدودة النطاق لا تسمح لهم بشراء الفكر و خصوبة العقل ،فلا علم منظم عندهم ولا فلسفة ،فما كان عندهم من هذا القبيل لا يتعدى معلومات أولية و ملاحظات بسيطة [2].

و قد بلغنا رصيد وافر من شعر الحكم الجاهلية التي هي مستسقاة من حياة و أخلاق و عادات الشعراء ،فالحكمة

[1]_ سراج الدين محمد :الحكمة في الشعر العربي ،المرجع السابق،ص5 .

[2]_ أحمد أمين ،فجر الإسلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1969 ،ص48 .

في الشعر تمتزج بوجدان الشاعر و تصدر عنه ليعبر من خلالها عن وجهة نظره [1]

و المقبل على قراءة الشعر الجاهلي بهدف البحث عن بعض الشعراء الذين ضمنوا أشعارهم حكما بصورة بيانية واضحة ،فإنه يجد في شعر زهير بن ابي سلمى و لبيد بن ربيعة و طرفة بن العبد ما يغنيه من البحث، فهؤلاء يعدون فعلا من أبرز الشعراء الجاهليين الذين أجادوا القول في شعر الحكمة الجاهلي[2].

بالنسبة للعرب ، كانت الحِكَمُ تُمثِّل الفطرة السليمة ، لأنَّها موجودة منذ قديم العصور ،إلَّا أنها توسعت و تطورت و صارت تعبر عن معانٍّ عميقة ؛فصار لشعر الحكمة قيمة كبيرة في نفوس الشعراء ، إذ به يصبح المديح أكثر رزانة ، و يربي القوم على السلوك الحسن المهذب و الأخلاق الفضيلة ، و بهذا أضحى الشعر عندهم أحد أسباب إصلاح النفوس ، من خلال صياغة المادة الشعرية في قوالب تعليمية و أخلاقية و تربوية ، و من أسباب تطور و اتساع حلقة الشعر الحكمي في العصر العباسي نذكر المصادر التي ساعدت في الانفتاح الثقافي و العقلي ، و منها : المورث الشعبي : و هو الرصيد الذي يورثه الأسلاف لمن يأتي بعدهم ، و الذي هو جزء لا يتجزأ من تاريخ و ثقافة الشعوب ، و هو ذو أهمية كبيرة إذ يشمل كل العادات و التقاليد و الأقوال و الأفعال ، بما في ذلك الحكايات و الأساطير ، و لا ننسى التجارب الذاتية المتوارثة ، و كل ذلك يمثل أحد أهم أسباب تطور شعر الحكمة في العصر العباسي ، فالموروث الشعبي هو الفن الذي يدعم صياغة الحياة على اختلاف فنونها ، و تدل لك هذه التقاليد و المعتقدات الشعبية على ثراء الشعوب و مدى إبداعهم في الحياة ، و تبعا لذلك فقد تسلسلت أفكار الشعر العباسي

[1] _ يحي شامي : موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ، دار الوراق للنشر و التوزيع ، ج1 ،ط1 ، 1999 ، ص9 .

[2] _ يحي شامي ، موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ،المرجع السابق ،ص9 .

بكل ما هو عقلاني و منطقي ، و إضافة إلى ذلك تنوعت الموضوعات بمختلف الأغراض ، كالهجاء و الفخر و الغزل العذري و التصوف ، و اتسمت هذه المواضيع بابتكار معانٍ جديدة و صور محدثة جعلتها متميزة و مختلفة عن الهيئة التي كانت عليها من قبل .

و من جهة أخرى ، أدَّى اتصال الثقافة العربية العباسية بالثقافة الأجنبية إلى ازدهار الحركة العلمية و الأدبية في هذا العصر ، و من أهم هذه التأثيرات اليونان و الفرس ، فقد كان لهؤلاء الدور البارز في إيصال مختلف أنواع الثقافات الأخرى إلى العرب ، حيث اقتبس العرب منهم و اندمجوا معهم ثقافيا ، أما تلك الاقتباسات فهي أعمال أدبية لأهم أدباء الغرب ، ترجمها العباسيون إلى اللغة العربية ، و كان ذلك عاملا مهما في تحفيز الكتاب العرب على الكتابة الإبداعية و الروائية ، إضافةً إلى تحفيزهم للتَّمكُّن من شتى جوانب هذه الكتابة و الإلمام بعناصرها المتنوعة و المختلفة ، بهدف التطلع إلى صنع ما هو أكثر فنيةً و إبداعًا.

و تبعا لما سبقَ أقول : أن حركة الترجمة الواسعة في العصر العباسي أثرت على جميع جوانب الأدب في العصر العباسي بشكل عام و على أغراض الشعر بشكل خاص ، و أخص بالذكر شعر الحكمة ، إذ يجد المطلع على هذا الأخير في تلك الفترة أن العباسيين قد استوعبوا حكم اليونان و الفرس و حكم كليلة و دمنة الهندية و التي ترجمت إلى الفارسية ثم نقلها ابن المقفع إلى العربية ، وقد أفرغ الشعراء العباسيون كل ذلك في قوالبهم الشعرية ، و ضَمَّنُوهُ بعض أبياتهم ، و ما إن وقعوا على كِتابيْ الأدب الصغير و الأدب الكبير ، اللَّذين نقل فيهما ابن المقفع تجارب الفرس و حِكَمَهُمْ و وصاياهم في الصداقة و المشورة و آداب السلوك ، حتى أخذوا يصوِّرُونَها في شعرهم ، إذ يقول بشار بن برد في إحدى مدائحه :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ المَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ

وَلَا تَجْعَلْ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً مَكَانُ الخَوَافِي نَافِعٌ لِلْقَوَادِمِ [1]

و يقال : أنه في ديوان صالح بن عبد القدوس ألف مثل للعجم .

كثر شعر الحكمة في العصر العباسي و كثر روَّاده ، و ما يميز شعر الحكمة العباسي عن شعر العصور السابقة أن من شعراء بني العباس من خصص قصائد كاملة لهذا الغرض ، و منهم أيضا من خصَّصَ أكثر شعرِهِ للحِكْمَةِ و الموعظة ، ولا أقصد بكلامي إلَّا الإمام و الفقيه و العالم محمد بن إدريس الشافعي الذي كان لنشأته و رحلاته و الشخصيات التي قابلها و الأحداث التي مر بها و تجاربه الشخصية الأثر الكبير في إقباله على الشعر و الانشغال به منذ أن كان في مقتبل العمر .

و الشافعي هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، إذ يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في عبد المطلب ، فهو من هاشم عم رسول الله صلى الله عليه و سلم [2].

كان مولد الإمام الشافعي –كما روى عن نفسه– بغزة عام مائة وخمسين للهجرة ، وقد كانت ولادته يوم وفاة أبي حنيفة ،حيث قال الناس: مات إمام و ولد إمام، و حُمِلَ إلى مكة و هو ابن سنتين ، فنشأ و ترعرع بمكة في هذيل

[1] _ محمد الطاهر، ابن عاشور : ديوان بشار بن برد ،لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،مراجعة و تصحيح محمد شوقي أمين ،(د.ط)،ج4، 1966،ص172-173 .

[2] _ محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي ،تحقيق :محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية ، الصنادقية–الأزهر–القاهرة،ط2،1405هـ– 1958 م ،ص4

بالبادية [1] .

ولد الإمام الشافعي من أب قرشيٍّ الأصل ،. مات عنه و هو في سن صغيرة فعادت به أمه إلى مكة خشية أن يضيع نسبه ، عاش عيشة فقر وإملاق و هذا ما رواه عن نفسه إذ قال :"**كنت يتيما في حجر أمِّي، ولم يكن لها مال ،و كان المعلم قد يرضى منِّي أن أخلفه إذا قام ، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد** "[2]

حفظ الإمام الشافعي القرآن الكريم و هو لا يتعدَّى السابعة من عمره ، مما يدل على قُوَّةِ حِفْظِهِ و ذكائه ثم اتجه إلى حفظ الحديث ، فقام بحفظ موطَّأ الإمام مالك ، و فيما رواه عن نفسه أنه حين كان يسمع المعلم يلقِّن الصبيان الآية من القرآن الكريم ، فيحفظها هو قبلهم ، و قبل أن ينهي المعلم الإملاء يكون قد حفظ جميع ما أملاه ، حتى إذا خرج من الدرس راح يجمع الخزف و الدفوف و كَرَبَ النَّخل و أكتاف الجمال فيكتب فيها الحديث ، و ظل على ذلك حتى بلغ السابعة عشرة من عمره و هو ينشد الأشعار و يذكر الآداب و الأخبار ، ثم توجه إلى الإمام مالك فدرس عنده الفقه و الحديث ، فلما توفي الإمام مالك رحمه الله ، خاض رحلات عدةً منها رحلته إلى اليمن و بغداد و عودته إلى مكة حيث وضع أصول الفقه إذ أنضجه علم الكتاب و السنة و علم العربية و أخبار الناس و القياس و الرأي ، و هناك أيضا التقى أحمد بن حنبل الذي تتلمذ على يده لفترة من الزمن قبل رحلته الثانية إلى بغداد حيث وضع كتاب الرسالة الذي يحوي شرائط الاستدلال بالقرآن و السنة و الإجماع و القياس و بيان الناسخ و المنسوخ ،و كانت رحلته إلى مصر سنة تسعٍ و تِسْعِينَ و مائة للهجرة ، إذ لبث فيها حتى توفي سنة أربعةٍ و

[1] _ محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي ،تحقيق :محمد عبد المنعم خفاجي ، المرجع السابق ، ص4

[2] _ محمد إبراهيم الفيومي: الشافعي الإمام الأديب، الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 1998/01/01 ،ص19 .

مِئَتَيْنِ للهجرة ، مخلِّفًا مآثر جمةً في علوم الفقه و الحديث و القرآن [1].

إنَّ انصراف الإمام الشافعي (رحمه الله) إلى دراسة القرآن و الحديث النبوي الشريف و تأسيس علوم و أصول الفقه لم يمنعه من نظم الشعر ، فقد كثرت أشعاره و ملأت كتب اللغة و الفقه و كتب التاريخ و التراجم و الأدب ، و المتذوق لشعره يجد في أكثره طَعْمَ الحِكم و المواعظ و الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق .

قد نجد اختلافا بين رواة شعر الشافعي في كلمة أو جملة أو حتى بيت كامل منه ،و لعل الأمر يعزوا لكثرة تداول شعره عند علماء الدين و الأدب و التاريخ ، و هذا ما يتطلب مِنَّا أن نتريث قبل الحكم على شعر الشافعي بالقبول أو الرفض .

و كثرة الشعر المنسوب إلى الإمام الشافعي جعل الجامعين لشعره و المحققين فيه يتنبَّهون إلى بعض الأشعار التي نُسِبَتْ إليه و هي ليست له ، منها ما هو رديء لفظا و معنى و لا يصح أن ينسب لإمامٍ مثل الشافعي [2] .

أما رسالة الشعر عند الإمام الشافعي ،فهي مكملة لعمله كفقيه ؛ فالشعر عند الشافعي له وضيفة اجتماعية خلقيَّة تنحصر في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و نشر مكارم الأخلاق ، و قد التزم الشافيّ نفسه بهذه الرسالة في كلِّ ما قاله من شعر في مراحل حياته المختلفة ، و أيضا يعتبر الشافعي الشعر كلاما ، حسنه كحسن الكلام و قبحه كقبح الكلام ، غير أنه كلام باقٍ سائر، و ذلك فضله على الكلام ، وقد كان نظم الشعر موهبةً تمثل مصدر قوة للشافعيّ .

[1]_ محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،مرجع سابق ، الصفحات من 4 الى 17 .

[2]_ عارف كرخي أبو خضيري : الإمام الشافعي شاعرا ،جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ،بروناي دار السلام ، (د.ت) ،ص6 .

و يميل الشافعي في شعره إلى متين اللَّفظ و قوة و رزانة الأسلوب مبتعدا عن اللُّغة الصعبة و المعاني المبهمة ، رغم أنه كان أكثر العلماء إتقانًا للُّغة و معرفةً بغرائبها ، فكان شعره م قَبِيلِ السَّهلِ الممتنع ، و كأنه سيل سلسبيل يسيل لا يعوقه عائق ، يدل على شاعرية فذة بوسعه صاحبها أن يبرع في مجال الشعر و يقدِّم له الكثير لو أراد أن يتخصَّص فيه و يكثر منه .

خلَّفت اللُّغة القوية و الأسلوب الجزل و البيان الساطع و المعاني البديعة و العاطفة الصادقة و النوايا الحسنة لدى الشافعي بصماتها على شعره الجميل الرَّائِعِ ، رُغم محاولته البعد عن غريب اللُّغة .

إضافةً إلى ذلك تجسد أثر الفقه الإسلامي في بعض أشعاره، و الجدير بالذكر أن الإمام الشافعيّ– فقيه الأدباء و أديب الفقهاء – قد نظم في عدة أغراض من الشِّعر ، و الَّتي كانت معروفة في زمانه (العصر العباسي الأول) ،إذ نظم في الآداب و الحِكَمِ و المواعظ و المدح و الفخر و الرِّثاء ، فما كان في مدحه رهبة من أحد أو غاية تكسُّبيَّةٍ ، وما كان في رثاءه إلَّا الإيمان القاطع بقضاء الله و قدره ، و الصبر على المصيبة ، و من البديهيِّ أن لا ينظم الشافعيّ في غرض الهجاء ، فقد كان عالما فقيها إمامًا عفَّ اللِّسانِ طاهرَ القلبِ.

الفصل الأول

الفصل الأول : الحكمة في شعر الشافعي

تمهيد : تعريف الحكمة لغة و اصطلاحا

1/ المبحث الأول : استقصاء لموارد الحكمة في ديوان الشافعي

1-1/ تمهيد

1-2/ أولا : قراءة في الجدول

1-3/ ثانيا : تمثيل رسومي لبيانات الجدول بالأعمدة التكرارية

1-4/ثالثا : تحليل الرسم البياني

2/ المبحث الثاني : دراسة نماذج من شعر الحكمة في ديوان الشافعي

2-1/ أولا : الزهد

2-2/ ثانيا : تزكية النفس

2-3/ ثالثا : الدعوة الى الاغتراب

2-4/ رابعا : الحب

2-5/ خامسا: الصداقة

2-6/ سادسا :العفو

2-7/ سابعا : العلم

الفصل الأول : الحكمة في شعر الشافعي

تمهيد:

الحكمة لغة :

عُرِّفَتْ (الحِكْمَةُ) في المعاجم اللُّغوية تعريفا يربطها بكل ما هو متصل بالمعرفة و التدقيق في جوهر الأمور العارضة للإنسان ،كما أنها وسيلة و غاية في آنٍ واحدٍ ، و جاء في اللِّسان : " قيل : الحَكِيمُ ذُو الحِكْمَةِ ، وَ الحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ العُلُومِ ، وَ يُقَالُ لِمَنِ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّنَاعَاتْ وَيُتْقِنُهَا :حَكِيمْ " [1] ، فالغاية من الحِكْمَةِ إذا ؛ هي معرفة كل ما يتصل بالعلوم و المنافع بشكل دقيق ، فهي معرفة غير محدَّدة ، معرفة متصلة بأمور الدين و الدنيا ، و كل ما يعمل معنى الخِبرات المكتسبة من الملاحظات العميقة للأشياء .

و جاء في معجم مقاييس اللُّغة لأحمد ابن فارس : حَكَمْ : و أصلها واحد هو المنع ...و أول ذلك الحُكْمُ هو المَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ ، ويقال حَكَمْةَ الدَّابةَ و أَحْكَمِتَهَا ، و يقال : حَكَّمْتَ السَّفِيهَ و أَحْكَمْتَهُ إِذْ أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ ، قال جرير : " **أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا**

و الحكمة هذا قياسها ، إذ أنَّها تمنع من الجهل " [2].

---

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصورة عن طبعة بوالق، ج1 ، ط4 ،1999 ،مادة حكم، ص 30.

[2] _أحمد ابن فارس ،مقاييس اللغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية م 1،ج 1،ط1993، 1، ص31

و يؤكِّد الزمخشري شمول التعريف لأمور الدنيا و الدِّين فيقول في معنى الَّفظَةِ : " حكَّمُوهُ : جعلوه حَكَمًا ،. و حكَّمَهُ في مَالِهِ فَاحْتَكَمَ وَ تَحَكَّمَ ، و لا تَحْتَكِمْ عَلَيَّ ، و في الحديث أن الجنَّةَ لِلْمُحْكَمِينَ : و هم الَّذينَ يقعون في يد العَدوِّ فيخَيَّرونَ بَيْنَ الشركِ و القَتْلِ فيختارون القتل و الثَّبَات على الإِسْلَام ، و حَاكَمْتَهُ إِلَى القَاضِي أي رافَعْتَهُ ، و أَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ : جَعَلَتْهُ حَكِيمًا "[1]

الحكمة اصطلاحا :

أما الحكمة في الاصطلاح فقد عُرِفَتْ بأنها : " حقيقة العلم بالأشياء القائمة و وضع كل شيء في موضعه الذي يجب أن يكون فيه " [2].

و جاء في معجم التعريفات : " الحكمة هي كل كلام وافق الحق ، و هي الكلام المعقول المصون عن الحشو ، و الحكمة الإلَهِيَّة : علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجرَّدة عن المادة التي لا بقدرتنا و اختيارنا ، وقيل : هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه و العمل بمقتضاه ؛ ولذا انقسمت إلى العِلمِيَّةِ و العَمَلِيَّةِ "[3] .

و المقصود بهذه التعريفات أن الحكمة هي كلام حقيقي من الواقع ، معقولٌ و يدل على الإيجاز في اللَّفظِ و الدقة في المعنى ، و هي مقسمة إلى قسمين : قسم لفظيّ يتمثل في يتمثل في العبارة التي تلخص تلك الحكمة في سطر واحد

[1] _ الزمخشري، أساس البلاغة، دار الصادر ، بيروت / لبنان ، (د.ط) ، 1965 ،ص 137.

[2] _ أبو حيَّان التَّوحيدي : المقابسات ، تحقيق و شرح : حسن السندوبير، دار سعاد الصباح للنشر ، (د.ت) ،ص312

[3] _ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، تحقيق و دراسة : محمد صدَّيق المِنْشَاوِي ، (د.ت) ،ص81 .

أو سطرين ، وقد تكون شعرا أو نثرا ، و الثَّاني : قسم عمليّ و يتمثَّل في تطبيق تلك الحكمة و العمل بمقتضاها في الحياة اليومية ، إذ أن العمل بها يحقق الغاية منها .

و الحكمة في مجمل القول هي : قول موجز مختصر مركَّزٌ يُلَخِّصُ تجربة شخص عاش الحياة بحلوها و مرِّها و ذاق نعمها و نقمها و أخذ الدروس و العبر و اكتسب خبرة في الحياة تؤهِّله ليكون حكيما بجدارة ، و في القديم كان للحكمة دور يشبه دور الشعر .

و الحِكمة تَنْتُجُ عن خبرة و خضرمة و فلسفة في الحياة و دراية عالية بالموقف و طريقة حله ، كما أن الحكيم يتمتع برؤية ثاقبة في حل عُقَدِ الأمور ، و هذا نوع من الفِرَاسَة .

المبحث الأول : استقصاء لموارد الحكمة في ديوان الشافعي

تمهيد

إن الناظر و المطلع على ديوان الشافعي يجده يدور حول موضوعات عديدة أهمها تجاربه في الحياة ، و الابتهالات و الأدعية ، و مكارم الأخلاق ، و الحكمة ، و الزهد و حب السفر و شعر النصيحة و طلب العلم و نقد المجتمع و يلاحظ تفوقه و تميزه في شعر الحكمة خاصة .

و الحكمة عند الإمام الشافعيّ لها مذاق نلمس فيه تركيزا على العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تشمل النصائح و الإرشاد و التنبيه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و المزج بين النزعة الإسلامية و النزعة الإنسانية التي تشمل كل طبقات الناس في كل زمان و مكان .

و بذلك اختلفت الحكمة عنده عن الحكمة عند بعض الشعراء مثل زهير بن أبي سلمى و المتنبي ، و هو اختلاف في الأسلوب و الأفكار و الذوق و المصدر و الهدف و البيئة ، فحكمة زهير تتصل ببيئته العربية الجاهلية و ثقافتها و تقاليدها و أخلاقها و آدابها كما يتبدى في قوله في معلقته :

وَ مَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ ، وَ مَنْ لَا يَظْلِمِ النَاسَ يُظْلَمِ[1]

و قوله أيضا :

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَ نِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَ الدَّمِ[2]

و أما عن حكمة المتنبي فهي ثمرة تجربة حياتية و تفكير عميق ؛ إذ أنه رجل الآمال و الأطماع ، و هو رجل تأمل في معاكسات الأيام و منافسات الحساد ، كما أنه أفاد من الفلسفة الإغريقية و فلسفة الشيعة علما واسع النطاق ، و نلمس ذلك في قوله :

ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَعِيمِ بِعَقْلِهِ وَ أَخُو الجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يِنْعَمُ

أما حكمة الشافعي فمستسقاة من تعاليم الدين الإسلامي و شريعته و دعوته ، كما أنه يصبغها بالصبغة الأخلاقية ، فإذا تحدث عن اللسان قال :

فَلَا يَنْطِقَنّ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْأَةٍ فَكُلُّكَ سَوْءَاتٌ وَ لِلنَّاسِ أَلْسُنُ

و إذا تحدث عن العقل قال :

---

[1] _ علي حسن فاعور ، ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988 م ، ص111

[2] _ المرجع السابق ، ص112

لَوْ كُنْتَ بِالعَقْلِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ إِذَنْ لَمَا ظَفَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَرْزُوقِ [1]

و الملاحظ أنه لا يتحدث عن اللسان مرتبطا بالفصاحة و البيان ،كما صنع زهير ، و لا يصف العقل كأداة تفرق بين الإنسان و الحيوان ،كما ذكر المتنبي ، و إنَّما ربط اللّسان بالأخلاق و نصح بعدم ذكر عيوب النَّاس و ربط العقل بالرزق و ذكر أن الله عزَّ و جلَّ لا يرزق الناس حسب عقولهم و ذكائهم ، و إنَّما منَّةً منه و كرمًا لأنَّه خالقهم ، و قد قَّم الأرزاق على جل المخلوقات العاقلة و غير العاقلة .

المبحث الأول : استقصاء لموارد الحكمة في الديوان

أولا : قراءة في الجدول

موضوع الحكمة	عدد مرات التكرار	النسبة المئوية	النموذج
1-مكارم الأخلاق	11	% 10	لِمَّا عَفَوْتُ وَ لَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ العَدَاوَاتِ إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ وَ أُظْهِرُ البِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ

[1] _ صالح الشاعر : ديوان الإمام الشافعي مع مختارات من روائع حكمه ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص71 .

			كَمَا إِنْ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَحَبَّاتِ النَّاسُ دَاءٌ وَ دَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ وَ فِي اِعْتِزَالِهِمْ قَطْعُ المَوَدَّاتِ [1]
2-عزة النفس	11	% 10	لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَ ضَرْبُ حَبْسٍ وَ نَزْعُ نَفْسٍ وَ رَدُّ أَمْسِ ..... أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الحُرِّ يَرْجُو نَوَالًا بِبَابِ نَحْسِ [2]
3-التأمل في عاقبة الأمور	10	% 9	أَأَنْعَمُ عَيْشًا بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي طَلَائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا [3]
4-تقلبات الدهر	10	% 9	تَمُوتُ الأُسْدُ فِي الغَابَاتِ جُوعًا وَ لَحْمُ الضَّأْنِ تَأْكُلُهُ الكِلَابُ وَ عَبْدٌ قَدْ يَنَامُ عَلَى حَرِيرٍ

[1] _ محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي ،شرح و ضبط :عمر فاروق الطباع ،،دار الأرقم بن ابي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان / بيروت ، (د .ط) ، (د.ت) ، ص 84 .

[2] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 76 – 77 .

[3] _المرجع نفسه ، ص 44 .

			وَ ذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرَابُ [1]
5-القناعة و الغنى عن الناس	9	% 8	غَنِيٌّ بِلَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمِ وَ لَيْسَ الغَنِيُّ إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ [2]
6-المفاضلة بين الناس بالعلم و الآداب و الشيم	8	% 8	وَ النَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ ، وَ بَيْنَهُمُ فِي العَقْلِ فَرْقٌ وَ فِي الآدَابِ وَ الحَسَبِ وَ العُودُ لَوْ لَمْ تَطِبْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ لَمْ يُفَرِّقِ النَّاسُ بَيْنَ العُودِ وَ الحَطَبِ [3]
7-الرفعة بالعلم	8	% 8	رَأَيْتُ العِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ وَ لَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِئَامٌ وَ لَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ يُعَظِّمَ أَمْرَهُ القَوْمُ الكِرَامُ [4]
8-الوحدة خير من صحبة لسوء	8	% 8	إِنِّي صَحِبْتُ النَّاسَ مَا لَهُمْ عَدَدُ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 43 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 40 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 40 .

[4] _ المرجع نفسه ، ص 104 .

			وَ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ مَلَأْتُ يَدِي لمِاَّ بَلَوْتُ أَخِلَّائِي وَجَدْتُهُمُ كَالدَّهْرِ فِي الغَدْرِ لَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ [1]
9-الحظ	6	% 6	إِنَّ الذِي رُزِقَ اليَسَارَ فَلَمْ يَنَلْ أَجْرًا وَلَا حَمْدًا لَغَيْرُ مُوَفَّقِ وَ الجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَ الجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ [2]
10-الحب	4	% 4	أَكْثَرَ النَّاسُ فِي النِّسَاءِ وَ قَالُوا إِنَّ حُبَّ النِّسَاءِ جَهْدُ البَلَاءِ لَيْسَ حُبُّ النِّسَاءِ جَهْدًا وَ لَكِنْ قُرْبُ مَنْ لَا تُحِبُّ جَهْدُ البَلَاءِ [3]
11-الاغتراب و الارتحال	4	% 4	وَ التِّبْرُ كَالتُّرْبِ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ وَ العُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الحَطَبِ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 58 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 89 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 36 – 37 .

			فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ وَ إِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ [1]
12-السكوت من ذهب	4	% 4	وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتْجَرًا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ وَ مَا الصَّمْتُ إِلَّا فِي الرِّجَالِ مَتَاجِرُ وَ تَاجِرُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ تَاجِرِ [2]
13-طلب العلم و الجد في تحصيله	4	% 4	بِقَدْرِ الكَدِّ تُكْتَسَبُ المعَالِي وَ مَنْ طَلَبَ العُلَى سَهِرَ اللَّيَالِي وَ مَنْ رَامَ العُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ العُمْرَ فِي طَلَبِ المحَالِ [3]
14-التحذير من الطمع	3	% 3	حَسْبِي بِعِلْمِي إِنْ نَفَعْ مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعْ مَنْ رَاقَبَ اللهَ رَجَعْ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 39 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 65 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 97 .

			مَا طَارَ طَيْرٌ وَ اِرْتَفَعْ إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعْ [1]
15-من مساوئ الأخلاق	3	% 3	نَعِيبُ زَمَانَنَا وَ العَيْبُ فِينَا وَ مَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا وَ نَهْجُوا ذَا الزَمَانَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَ لَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا وَ لَيْسَ الذِئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ وَ يَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضَا عَيَانَا [2]
16-أثر الصحبة الحسنة	2	% 2	أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ مُوَاتِيُ وَ كُلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتِي يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَ يَحْفَظُنِي حَيًّا وَ بَعْدَ مَمَاتِي [3]
17-محن الزمان	1	% 1	مِحَنُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقَضِي

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 85 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 117 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 49 .

			وَ سُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالأَعْيَادِ مَلَكَ الأَكَابِرَ فَاسْتَرَقَّ رِقَابَهُمْ وَ تَرَاهُ رِقًّا فِي يَدِ الأَوْغَادِ [1]

ثانيا : تمثيل رسومي لبيانات الجدول بالأعمدة التكرارية

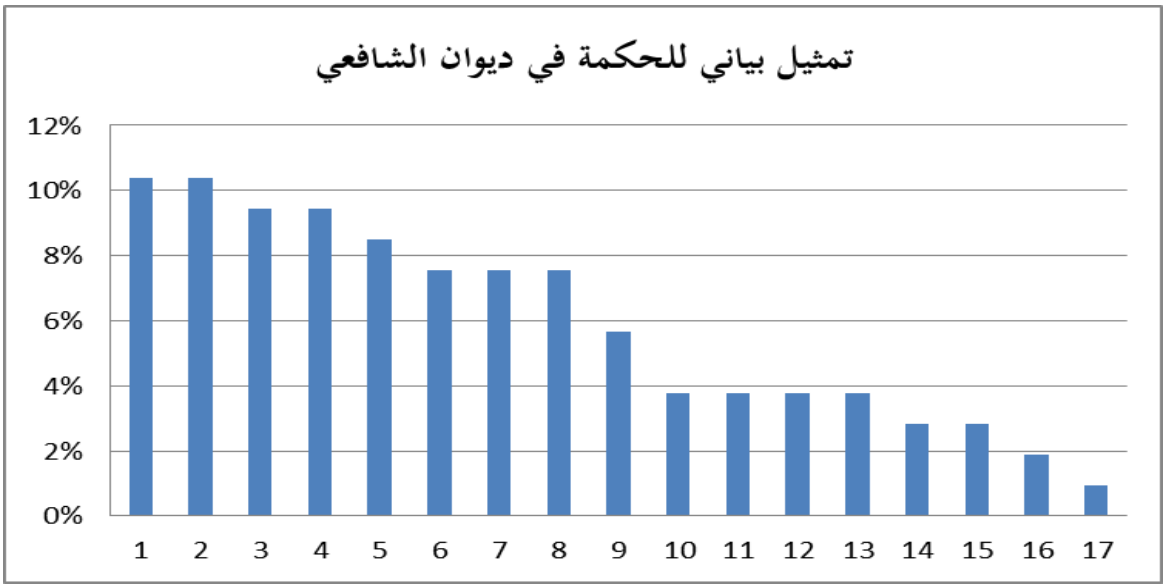

ثالثا : تحليل الرسم البياني

يمكن القول أن النسب المئوية في هذا الرسم تنقسم الى قسمين : نسب عالية و أخرى منخفضة ، فالنسب العالية تمثل المواضيع التي نظم فيها الشافعي معظم شعره الحكمي و تتمثل في الأخلاق و تزكية النفس و آثار الصحبة و

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 61 .

التمييز بين أفاضل الناس و بين أرذلهم و التأمل في عواقب الأمور و تقلبات الدهر ، و هذا ليس بغريب ، فكله عائد إلى شخصية الشافعي و نمط حياته كونه فقيها و أديبا شاعرا فصيحا في الوقت نفسه ، يصور في شعره الفضيلة و يدعو اليها ، و يصور مساوئ الأخلاق و الأعمال و يحذر منها ، فشعره يميل إلى الدعوة أكثر من ميله للوصف و غيره من الأغراض التقليدية .

أما النسب الضعيفة فتمثل الأغراض التي لم يكثر فيها الشافعي القول و أذكر منها : الحظ و الحب ، الاغتراب و غيرها ، و ليس السبب في ذلك أن شعراء عصره لم يكثروا فيها القول ، و إنما كانت تلخيصا منه لبعض تجاربه في الحياة ، إذ أنه كان كثير الترحال من بلد لآخر طلبا للعلم ، و شهد أثناء ذلك مختلف المواقف و الأحداث التي اكتسب منها خبرات كثيرة في الحياة ، و لأنه لم يختص في مجال الشعر فلم يكثر من هذه الأغراض ، بل ركز على الجوانب الدعوية ، و في هذا يقول :

وَلَوْلَا الشِّعْرُ بِالعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ اليَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ

وَ أَشْجَعَ فِي الوَغَى مِنْ كُلِّ لَيْثٍ وَ آلِ مُهَلَّبٍ وَ بَنِي يَزِيدِ

وَلَوْلَا خَشْيَةُ الرَّحْمَانِ رَبِّي حَسِبْتُ النَّاس كُلَّهُمْ عَبِيدِي [1]

[1] – ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 60 .

المبحث الثاني : دراسة نماذج من شعر الحكمة في ديوان الشافعي

بعد التعرف على مفهوم الحكمة لغة و اصطلاحا ، و بعد التعرف أيضا على مفهوم الشعر عند الشافعي و الموضوعات التي غلبت على شعره و المصادر التي استلهم منها موضوعات شعره ، أمر الآن الى دراسة بعض من نماذج شعر الحكمة الواردة في ديوانه.

كان الشافعي رحمه الله يحاول في أشعاره أن يجسد تعاليم الإسلام و قيمته الرفيعة ، فنرى دعوات متكررة إلى الحق و الصدق و الحب و الوفاء و الكرم و غير ذلك من الشيم الإنسانية السامية ، و من مواضيع الحكمة التي كثر النظم فيها في ديوان الشافعي :

أولا : الزهد :

و يعد الزهد أمرا مهما في حياة المسلم ، فقد قال الإمام الغزالي :" و الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولا إلى الآخرة ، أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى و هي الدرجة العليا " ، و الشافعي رحمه الله تعالى استعرض الزهد في عديد أشعاره ، إذ قال :

وَ مَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا ... وَ سِيقَ إِلَينَا عَذْبُهَا وَ عَذَابُهَا

فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَ بَاطِلَا ... كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الفَلَاةِ سَرَابُهَا

وَ مَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِهَا ... وَ إِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا

فَطُوبَى لِنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِهَا مُغَلِّقَةَ الأَبْوَابِ مُرْخَى حِجَابُهَا [1]

هي أبيات رسم فيها الشافعي (رحمه الله) طريق الزهد الذي اختطفه من صفت نفوسهم من السلف الصالح و تعمق فهمهم للحياة و الناس ، و هذا الابتعاد عن الدنيا ، ليس رفضا لها أو هروبا منها ، و إنما هو تحذير و تنبيه لمن أبطرتهم النعمة و قادتهم الشهوات ، أولئك الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم حق التمكن حتى يكون لهم عاصما من الهلاك و الخسران المبين ، فتراهم في كل زمان و مكان يميلون إلى الدنيا و ملذاتها و مفاتنها حال إقبالها عليهم ، لا يسوقهم إليها إلا ضعف إيمانهم و انسياقهم مع الشهوات إلى حيث هلاك الدنيا و الآخرة ، فتكون النعمة بذلك وبالا عليهم و شرا ما بعده شر ، إذ هو استدراج لهم كما قال الله تعالى : { **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** } [2] .

و الزهد أسمى و أرقى من أن يكون قبوعا في الديار و انتظارا للموت خلاصا من الحياة ، إنه ارتقاء بالنفس إلى درجة عالية من الصفاء الروحي الذي يستشعر الإنسان في رحابه لذته و وجوده ، و هو انتصار على الذات يقود إلى انتصارات أخرى في شتى مجالات الحياة ، كأنه (رحمه الله) بين صفاة الزهاد و أحوالهم ، و كيف أنهم جعلوا من الدنيا مطية يصلون من خلالها الى غاياتهم السامية ، ألا و هي مرضاة الله تعالى في الدنيا و الآخرة ، فقال :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطَنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَ خَافُوا الفِتَنَا

نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 45 .

[2] _القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية 44 .

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَ اتَّخَذُوا صَالِحَ الأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا [1]

ثانيا : تزكية النفس :

إنَّ المتأمل و المتعمق في دلالات شعر الإمام الشافعي (رحمه الله) من حيث حكمه التي تحمل في طياتها تزكية النفس و تهذيبها ، يجد تلك الصفات متجسدة في شخصيته بكل وضوح ، فما تجد من شعره شيئا يدعوا الى فضيلة ما من الفضائل إلا و قد تخلق بها فعلا و قولا ، و هذا يظهر جليًّا في أقوال تلامذته و شيوخه و من نقل عنه .

تزكية النفس عند الشافعي ظاهرة دينية تهدف بمجملها إلى دفع من يتخلق بها أن يكون منضبطا بضوابط أخلاقية تمنعه من الاعتداء على حقوق الآخرين ، ليس فقط على الصعيد الديني بل ويشمل كل الأصعدة الاجتماعية ، و يقول الشافعي في هذا :

صُنِ النَّفْسَ وَ احْمِلْهَا عَلَى مَا يُزَيِّنُهَا تَعِشْ سَالِمًا وَ القَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ

وَلَا تُولِيَنَّ النَّاس إلَّا تَجَمُّلَا نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ [2]

لا شك أن السير في هذا الطريق يوصل الإنسان إلى مكانة رفيعة ، و سيرة طيِّبة ، تكفل له أن يكون ذا نفس مهذبة، فلا بد من أسس يلتزمها الإنسان في أحواله و تصرفاته ، و لعل أفضل طريق قد يأخذه إلى تلك المرتبة ، هو أن يسلك طريق العلم ، و الذي ينمي بدوره دوافع الأعمال الصالحة و فضائل الأخلاق الاجتماعية لدى الإنسان ،

[1]_الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، شرح: د عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، ص117

[2]_ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص99

وقال الخلواتي في هذا " و اعلم أن المقصود من العلم والعمل : تزكية النفس " [1]، و يبيِّن الشافعي (رحمه الله تعالى) هذا المعنى في شعره ، إذ كانت له دعوة جليَّة ، ظهرت في قوله :

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ العُمْرُ بِالنَّفَسِ

اِحْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَيَاضَ قَلِيلُ الحَمْلِ لِلدَّنَسِ

كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا وَ ثَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرِّجْسِ وَ النَّجَسِ [2]

لا شك أن التفكر في أحوال الآخرة و ما يسبقها من أحوال في الدنيا من مفارقة الحياة و ما فيها من ملذَّات ، يزيد رغبة الانسان في سلوك الطريق الذي يكفل له السعادتين (الدنيوية و الأخروية) ، سالكا كل السبل المؤدية إلى ذلك ، و من هنا ندرك حقيقة التزكية عند الشافعي ، بأنها أفعال لا أقوال ، و بأن الادعاءات التي تعبر عن الاصلاح و الاستقامة لا فائدة منها البتة ، إن لم تتحول إلى أعمال تجسدها على أرض الواقع ، و يقول الشافعي مؤيِّدًا هذا المعنى :

تَبْغِي النَّجَاةَ وَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ

رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَ مِنْ فَرَسِ

[1]_اسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي ، ج8 ، ص328

[2]_ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص، ص75

يَومَ القِيَامَةِ لَا مَالٌ وَ لَا وَلَدُ وَ ضَمَّةُ القَبْرِ تُنْسِي لَيْلَةَ العُرْسِ [1]

و بيَّن (رحمة الله عليه) ثمار تربية النفس و تهذيبها ، فمن مظاهرها ؛ أنها ترفع مكانة الانسان و تجعل له السمعة الطيبة و المحل الأسمى بين الناس ، و كذلك من نتاجها أنها تحث المسلم على اتخاذ الصبر منهجا في مواجهة مصاعب الحياة و بلائها ، و عبر عن ذلك بقوله :

وَ إِنْ ضَاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ

عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ [2]

ثالثا : الدعوة الى الاغتراب :

" الغربة : الاغتراب عن الأوطان " [3] ، و الاغتراب صفة ملازمة للوجود الإنساني و طبيعته ، فما من عصر من العصور إلَّا و قد حمل في ثناياه و طياته قصص و حكايا الاغتراب ، و أنباء و أحوال المغتربين ، و لعل منبع هذا كله يكمن في أن الإنسان في حقيقته و أصله مغترب ، تغرَّب عن موطنه الأصلي ، و هذا ما أورده ابن رجب الحنبلي في قوله : " فالمؤمن في الدنيا غريب ، لأنه كان في دار البقاء ثم خرج منها ، فهمه الرجوع الى مسكنه الأول ، فهو

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 75

[2] _ المرجع نفسه ، ص99

[3] _الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ،تحقيق : د مهدي المخزومي و د ابراهيم السامرائي ، دار و مكتبة الهلال ، ج4 ، ص410

أبدًا يحن الى موطنه الأول "[1] ، و الناظر في حياة الإمام الشافعي يجدها مليئة بالأسفار و الاغتراب و البعد عن الوطن الأم ، و قد كان كل ذلك في سبيل طلب العلم و تحصيله و البحث عنه ، إذ أمضى معظم حياته بعيدا عن موطنه ، منتقلا بين البلدان ، و لذلك عندما تحدث عن الغربة ، صور أحوالها بصور بديعة ، و قد تجلّت دعوته الى الاغتراب من خلال ذكره لفوائده الجمة وأنه طريق موصل لمعالي الأمور ، فقال في ذلك :

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلَا

وَ سَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

تفَرُّجُ هَمٍ وَ اكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ

وَ عِلْمٌ وَ آدَابٌ وَ صُحْبَةُ مَاجِدِ [2]

فلا غرابة إذن في القول بأن دعوة الإمام الشافعي (رحمه الله) للإنسان أن يغترب عن بلده و موطنه إنَّما هي توجيه حقيقيٌ لأن يستبدل المسار الذي يعيشه إلى مسار يؤمن له المزيد من الرَّاحة و الطمأنينة و العلم ، فالاغتراب في معناه العام مصارعة بين واقع الإنسان الذي تربى عليه و بين مستقبل يحمل في طياته أملا و تصحيحا لواقع عايشه و عاينه ، فالشافعي من خلال أشعاره في الغربة و الاغتراب وجَّه و دعا الفرد الى السفر و التغرب عن الوطن ، بغية

[1] _ ابن رجب الحنبلي، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، تح" أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ، 2002، ص.227

[2] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص60

تحصيل الفوائد التي يسعى لتحقيقها في كل وقت وحين ، إذن فالمغترب يسعى جاهدا لتغيير واقعه الى واقع افضل و أحسن حالا و علما ، و فيما يلي أبيات تعبر عن ذلك :

مَا فِي المُقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَ ذِي أَدَبِ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ

سَافِرْ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ وَ انْصَبْ فَإِنَّ لَذِيذَ العَيْشِ فِي النَّصَبِ

إِنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ المَاءْ يُفْسِدُهُ إِنْ سَاحَ طَابَ وَ إِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبْ

وَ الأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الأَرْضِ مَا افْتَرَسَتْ وَ السَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ [1]

رابعا : الحب :

جعل الإمام الشافعي الحب في شعره توجها من العبد إلى الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه و سلم و عباد الله الصالحين ، و جعل لذلك علامات إن تحققت دلَّت على صدق الحب ، فمن علامات الصدق في الحب أن يكون المحب لمن يحب مطيعا ، يفعل ما يأمر به و ينتهي عمَّا نهاه عنه ، راجيا من الله عز و جل الثواب على أعماله في دنياه و أخراه ، و أما إهمال هذه المعاني و التوجه إلى الدنيا وزينتها مثلا ، فإنه لا شك سيتحول إلى إنسان أناني تقوده غرائزه و تسيطر عليه شهواته ، و يسلك طريقا مهلكا يبعده عن مرضاة الله ، و لن يجد الوقت للتوجه إلى الله تعالى بالحمد و الشكر على ما أغدق عليه من نعم لا تعد و لا تحصى ، يقول الشافعي (رحمه الله) :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مَحَالُ فِي القِيَاسِ بَدِيعُ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص39 .

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَ أَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضَيِّعُ [1]

و لم يهمل الشافعي جانب الحب لعباد الله الصالحين ، و جعل لهم نصيبا من محبته ، مبينا أن محبتهم من الإيمان ، و أنها تعود بالفائدة على صاحبها في الدنيا و الآخرة ، حيث قال :

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَ لَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَه

وَ أَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المَعَاصِي وَ لَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي البِضَاعَة [2]

و بين الشافعي أن الحب يكون متبادلا بين الأصحاب ، و أن يكون القصد من ورائه الحب لله ، فإنه إذا كان لمصلحة أو من طرف واحد فإنَّه من شرِّ البلايا ، فمن الغرابة أن تكنَّ الحب لشخص ما و هو يتعامل معك بالجفاء و اللَّامبالاة ، و تتوق إلى رؤيته و مجالسته و هو لا يلقي لك بالا و يتعلل بأعذار واهية ، و هذا هو الحب المصطنع في أدنى صوره ، و في قول الشافعي :

وَ مِنَ البَلِيَّةِ أَنْ تُحِبَّ وَ لَا يُحِبَّكَ مَنْ تُحِبُّهُ

وَ يَصُدَّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَ تُلِحَّ أَنْتَ فَلَا تَغُبُّه [3]

---

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص83-84 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص84

[3] _ المرجع نفسه ، ص44

خامسا: الصداقة

طبيعة الانسان تقتضي رغبته في أن يكون له أصدقاء ،يجالسهم و يجالسونه و يزورهم و يشعر معهم بالأنس و الراحة ، يبعد جانب الوحشة التي تؤدي غالبا إلى الملل ، فللصداقة جانب مشرق في حياة الانسان تساعده عل تجاوز الصعاب و العقبات التي يمر بها في حياته ، و تفتح أمامه آفاقا تمكنه من تحسين حياته الاجتماعية و الصديق يساند صديقه و يشاركه أفراحه و أتراحه ، و يحمل عنه أعباء و هموم الحياة و مصاعبها ، و كما قيل : الصديق وقت الضيق، فهذه الصفات الحقيقية للصديق الوفي و المثالي ، و ما أغفل الشافعي ذلك في شعره ، بل ذكره و توسع فيه ، و ذكر الصفات التي يجب أن يتصف بها الصديق الصادق الصدوق ، و بين أن خلوَّ الحياة من هؤلاء سينعكس سلبا على سير الحياة الاجتماعية ، فقال :

إِذَا المَرْءُ لَا يَرْعَاكَ إِلاَّ تَكَلُّفَا فَدَعْهُ وَ لَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا

فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَ فِي التَّرْكِ رَاحَةٌ وَ فِي القَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَ لَوْ جَفَا

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ وَ لَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوَ الوِدَادِ طَبِيعَةً فَلَا خَيْرَ فِي وِدٍ يَجِيءُ تَكَلُّفَا

وَ لَا خَيْرَ فِي خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ وَ يَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ بِالجَفَا

وَ يُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَ يُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالأَمْسِ قَدْ خَفَا

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الوِدِّ مُنْصِفَا [1]

فهنا نرى أن الإمام الشافعي قد تطرق إلى هذا الموضوع مقتصرا على الأجزاء المهمة التي تمس جوهره ، فقد نبه إلى أهمية الصداقة ، ذاكرا الصفات التي يجب أن يتحلى بها الصديق الحقيقي تجاه صديقه .

سادسا :العفو

العفو خلق حميد وجب أن يتصف به كل إنسان مسلم حكيم عاقل ، و هو خلق في من القوة و الشجاعة ما يجعل الإنسان يتنازل عن حقه كرما و إحسانا و رغبة بالوصول إلى أعلى المراتب و أكملها ، و قد التزم الشافعي (رحمه الله تعالى) بمبدأ العفو ، مجنبا حياته الاجتماعية عداوة الناس و بغضهم ، مستعينا بذلك على منهج اعتمده في تعامله مع الناس كلهم صديقا كان أو عَدُوًّا ، و ذلك حفاظا منه على حسن التعامل مع الناس بأحسن شكل ، نجد ذلك في شعره ، عبر عنه بصورة أدبية فنية حكمية :

لَمَّا عَفَوْتُ وَ لَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ العَدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

وَ أُظْهِرُ البِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أُبْغِضُهُ كَمَا إِنْ قَدْ حَشَى قَلْبِي مَحَبَّاتِ

النَّاسُ دَاءٌ وَ دَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُ وَ فِي اعْتِزَالِهِمْ قَطْعُ المَوَدَّاتِ [2]

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص88

[2] _ المرجع نفسه ، ص48

من خلال ما سبق نجد أن العفو عند الشافعي خلق لا يستطيع أن يلتزم به إلا من اتصف بالحكمة في التعامل مع الناس في مجالسهم و تعاملاتهم مع محسنهم و مسيئهم ، عاقلهم و جاهلهم ، و حسن التصرف في المواقف الصعبة ، إذ يتطلب في بعض الأحيان أن يبتسم الرجل في وجه من يعاديه ، و هذا ما قد يكفيه شره و خصومته ، و من معاني العفو عند الشافعي التنازل عن الحق كرما و إحسانا ، و هذا المعنى يتمثل في ذلك الخلق الذي يلتزمه الإنسان في حال مواجهته لإساءة الجاهل ، فالرد على هؤلاء يشجعهم على التمادي و إيصال الأمور إلى منحى لا طائل منه ، فقد ورد عن ابن القيم الجوزية قوله : "العفو إسقاط حقك جودا و كرما و إحسانا مع قدرتك على الانتقام ، فَتُؤْثر التَّرْكَ رغبةً في الإحسان و مكارم الأخلاق " ، و هذا الظاهر في شعر الشافعي ، إذ قال :

قَالُوا سَكَتَّ وَ قَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ

وَ الصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفُ وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ العِرْضِ إِصْلَاحُ

أَمَا تَرَى الأُسْدَ تُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ ؟ وَ الكَلْبُ يُخْشَى لَعَمْرِي وَ هُوَ نَبَّاحُ [1]

سابعا : العلم

قال الإمام الشافعي :

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا وَ لَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ [2]

[1] ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص55

[2] _ المرجع نفسه، ص100

فلا يخفى على أحد أن من أراد أن يكون عالما لا بد له أن يسلك سبل العلم ، و إلَّا غرق في مستنقع الجهل ، و كلما كبر في السن ازداد جهلا و سفاهة و حمقا ، و في هذا البيت دعوة من الشافعي للناس إلى اغتنام الفرص في طلب العلم و مجالسة أهل العلم ، فلا أحد يخرج من بطن أمه عالما ، فمن ابتغى علما سلك سبله .

و ضح الشافعي رحمه الله في شعره أن علو مكانة الإنسان مرهونة بطلبه للعلم بغض النظر عن عمره ، و العكس صحيح ، فعندما يسطر الجهل على إنسان ما تنزل مكانته بين الناس إلى حضيض الأسفلين و بغض النظر عن عمره أو منصبه ، و العلم من أفضل الطرق التي تحرق الخيال داخل فكر الإنسان لينسج من ذلك قطعا فنية تبرز للقارئ إبداعات عقلية تجعله يتذوق تلك الإبداعات ، فيحاول أن يصطبغ بمدلولاتها تقليدا و تطبيقا ، فمن يعمل بالعلم و يحمل طموحا مليئا بالحالات الوجدانية لا بد أن تتكون له مَلَكَةٌ علمية ثقافية أدبية ، تقوده إلى أرقى أنواع المعارف و العلوم و أثمنها ، فمن نتائج اندماج العلم الفكري و الوجداني ظهور ثقافات أدبية تحمل عبقا تفوح رائحته لكل من قرأ و اطلع عليه ، يقول الجاحظ :"قال سهل بن هارون : العقل رائد الروح ، و العلم رائد العقل ، و البيان ترجمان العلم " ، و قد جمع الإمام الشافعي في شعره بين العلم و الوجدان ، فأنتج أدبا تجلَّت فيه الدعوة إلى العلم بأوضح العبارات ، مبينا أن مكانة الإنسان مرتبطة ارتباطا وثيقا بمدى ثقافته العلمية ، فقال :

وَ إِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الجَحَافِلُ

وَ إِنَّ صَغِيرَ القَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ المَحَافِلُ [1]

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص100

و من ثم فإن صرف النظر عن العلم و الالتفات عنه إلى غيره مما يتعلق بالمنافع الدنيوية لا بد أن يوصل الإنسان إلى أدنى المراتب و الدرجات بين الناس ، و ورد في كتاب البيان و التبيين ما نَصُّهُ :"كان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لأهل العلم رغبة في علمهم ، فأصبح اليوم أهل العلم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبةً في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم و زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم"[1] و لذلك نجد الشافعي يحذر من ظاهرة الجهل ، و يبيِّن العواقب المترتبة عليها ، و يعبر عن ذلك بصورة جميلة و مميزة ، إذ قال :

وَ مَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةٍ تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهَالَةِ طُولَ حَيَاتِهِ

وَ مَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِوَفَاتِهِ

وَ ذَاتُ الفَتَى وَ اللهِ بِالعِلْمِ وَ التُّقَى إِذَا لَمْ يَكُونَا لَا اعْتِبَارَ لِذَاتِهِ [2]

ثم شرع الشافعي من خلال شعره في توضيح شروط تحصيل العلم ، إذ لا بد من توافرها فيمن يرغب أن يترقى في درجات العلم ، فأورد تلك الشروط بقطعة شعرية يفوح منها عبق الحكمة ، تختصر مقالات و كتبا أُلِّفت في هذا الشأن ، فقال :

[1]_عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين، تحقيق :عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ،ج3 ، 1988 م ، ص136

[2]_ ديوان الإمام الشافعي ، مرجع سابق ، ص49

أَخِي لَنْ تَنَالَ عِلْمًا إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ

ذَكَاءٌ وَ حِرْصٌ وَ اجْتِهَادٌ وَ بُلْغَةٌ وَ صُحْبَةُ أُسْتَاذٍ وَ طُولُ زَمَانِ [1]

[1]_ ديوان الإمام الشافعي ، مرجع سابق ، ص113

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الموعظة في ديوان الشافعيِّ:

تمهيد : تعريف الموعظة لغةً و اصطلاحًا

1/ المبحث الأول : استقصاء لموارد الموعظة في ديوان الشافعي

1-1/ تمهيد

1-2/ أولا : قراءة في الجدول

1-3/ ثانيا : تمثيل رسومي لبيانات الجدول بالأعمدة التكرارية

1-4/ ثالثا : تحليل الرسم البياني

2/ المبحث الثاني : تحليل نماذج من شعر الموعظة عند الشافعي

2-1/ أولا : العلم

2-2/ ثانيا : عزة النفس

2-3/ ثالثا : التقوى و مخالفة الهوى

2-4/ رابعا : الإيمان بالقضاء و القدر

2-5/ خامسا : من مكارم الأخلاق

الفصل الثاني: الموعظة في ديوان الشافعيّ

الموعظة لغة :

أصلها من الفعل الثلاثي وَعَظَ ، و المَوْعِظَةُ النُّصْحُ وَ التَّذْكِيرُ بِالعَوَاقِبِ ، و يُقَالُ : السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَ الشَّقِيُّ مَن اِتَّعَظَ بِغَيْرِهِ[1] ، و منه كلمة الوَعْظِ مِنْ مَصْدَرِ قَوْلِهِمْ وَعَظَ يَعِظُ مِنْ مَادَةِ (وَ عَ ظَ) التي تدل على التخويف ، و العِظَةُ اسم منه و هو يستعمل في التذكير بالخير ، و نُقِلَ عن ابن فارس بأنه قال :"الوَعْظُ هُوَ التَّخْوِيفُ و الإِنْذَار ، وقال الخليل هو : التَّذْكِيرُ فِي الخَيْرِ مِمَّا يُرَقِّقُ القَلْبْ " [2]

الموعظة اصطلاحا

عرفها البيضاوي بأنها : "الخطابات المقنعة ، و العبر النافعة ،فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين و الثانية لدعوة عوامهم " [3]

يتضح من خلال هذا التعريف أن دعوة الناس تكون على قدر عقولهم و مستوياتهم الفكرية و ذلك باستعمال كلمات و ألفاظ واضحة سهلة الفهم ، تحتوي عبرا مقنعة بالدليل الموضح للحق المزيل للشبهة على وجه لا يخفى فيه الحق على الناس أو يلتبس عليه فهمه

[1]_دعوة العاملات المنزليَّات إلى الله تعالى ، عبير الشهلوب ، دار كنوز إشبيليا للنشر و التوزيع ،ط1 ، 1434 هـ -2013 م ، ص106 .

[2]_ محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** (الكويت: طبعة الكويت،4008) ، مادة :وعظ،8

[3]_عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ج3 ، ص426

و قد عرفها ابن القيم بأنها :" الأمر و النهي المقرون بالترغيب و الترهيب " [1]

و المراد بهذا أن الواعظ أو الداعية حين يقوم بوعظ أحد لابد له أن يسلك الطريق التي تقتضي استجابة الموعوظين ، فإنَّ بعضهم يحتاج حاله إلى الموعظة بالترغيب ، و البعض الآخر يحتاج حاله إلى الموعظة بالترهيب ، و بعضهم يحتاج إليهما معا .

فمثلا الشخص حديث العهد بالإسلام يكون التعامل معه بالرفق و ترغيبه في قبول الحق و الاستجابة له ، و من ذلك الترغيب باستلطاف القلوب و تحبيبها في دين الإسلام ، و تثبيتها عليه .

و أما الترهيب فلا يكون إلَّا للعصاة و المنحرفين عن العقيدة السوية ، و الغاية من هذا الترهيب حماية الفضيلة ، و حماية الناس من أن تتحكم فيهم الرذائل ، و أيضا تحقيق المنفعة العامة أو المصلحة ، إذ أن كل أحكام الإسلام فيها مصلحة للناس .

و عرَّفها الجرجاني بأنَّها :" هي التي تلين القلوب القاسية ، و تدمع العيون الجامدة ، و تصلح الأعمال الفاسدة " [2]

[1] _ التفسير القيم للإمام ابن القيم ، جمع محمد اويس الندوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1398 هـ-1978 م ، ص344 .

[2] _ علي محمد علي الجرجاني، التعريفات ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1405هـ، ص:305

و يظهر لي من مجمل التعريفات الاصطلاحية للموعظة في المعاجم و كتب العلم ، أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين و العقيدة إذ يظهر من مدلولها الاصطلاحي أنها تجمع بين النصح و الإرشاد و التذكير بالواجبات الدينية و الدعوة إلى السيرة الحسنة الصالحة .

فالوعظ إذن : هو أسلوب دعوي ذو أهمية كبيرة في إصلاح القلوب و تهذيب النفوس ، فهو يدخل في مجال طب الأرواح و علاجها من العلل و الأسقام الفتَّاكة التي تلحق بها ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ألا و إن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا و هي القلب "[1] ، فإذا صلحت القلوب سعت الأعضاء الأخرى في الأعمال الصالحة مصداقا على الإيمان .

المبحث الأول : استقصاء لموارد الموعظة في ديوان الشافعي

تمهيد

اشتهر الشافعي منذ العصر العباسي إلى اليوم بصفته إماما لمذهب فقهي ، فإذا سمعت اسمه تتبادر إلى ذهنك الأحكام الفقهية في العبادات و المعاملات ، و تأصيل المسائل ، و تدوين الأصول و غيرها من المصطلحات المتعلقة بالفقه و علوم القرآن و الحديث ، و التي شغلت معظم وقت الشافعي (رحمه الله) ، و مع ذلك فقد كان الواعظ البليغ، لكل من حوله مِنْ عامة الناس و طلاب العلم و حتى ولاة الأمر .

و قد أخذ الشعر مكانة و دورا مهما في حياة الشافعي ، إذ غطى شعره مساحة شاسعة من نظرته إلى المجتمع ، كما أن شعره تضمن من المواعظ و النصائح و التوجيهات ما ليس بالقليل ، و أكثر ما وصلنا عن الشافعي من مواعظ

[1] _صحيح مسلم ، رواه النعمان بن بشير ، أخرجه البخاري ، الصفحة أو الرقم 1599 .

كانت على شكل عبارات نثرية فيها من الفوائد ما لا يعد ولا يحصى تضمنت عدة موضوعات منها ما تعلق بالعقيدة السوية و التحذير من البدع و الصوفية و المعتزلة ، و منها ما تعلق بطلب العلم بشتى مجالاته و على رأسها علوم الفقه و علوم القرآن و الحديث النبوي و الطب و غيرها ، و منها ما تعلق بالتفكر في الآخرة و ترك الدنيا و الزهد فيها و الكثير الكثير من الموضوعات .

و من مواعظ الشافعي أيضا ما جاء على شكل منظومات شعرية متفرقة ، قد لا تختلف عن المواعظ النثرية من حيث المواضيع و المضامين ، و إنما قد نجد اختلافا طفيفا في الأسلوب ، إذ نجد أن بعض مواعظه الشعرية (الشافعي) قريبة جدا من أسلوب النثر ، و لا نجد فيها الخصائص الفنية و الجمالية التي يتميز بها الشعر عن بقية الفنون الأدبية كالبديع و المجاز غيرها .

أولا : قراءة في الجدول

موضوع الموعظة	عدد مرات التكرار	النسبة المئوية	النموذج
1-عزة النفس	15	% 10	وَلا تُرِ لِلأَعادي قَطُّ ذُلّاً فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعداء بَلاءُ [1]
2-الرفعة بطلب	13	% 9	تَعَلَّمْ مَا اسْتَطَعْتَ تَكُنْ أَمِيرًا

[1] _ محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي ،شرح و ضبط :عمر فاروق الطباع ،،دار الأرقم بن ابي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان / بيروت ، (د .ط) ، (د.ت) ، ص 35 .

العلم			وَ لَا تَكُ جَاهِلًا تَبْقَى أَسِيرًا تَعَلَّمْ كُلَّ يَوْمٍ حَرْفَ عِلْمٍ تَرَى الجُهَّالَ كُلَّهُمْ حَمِيرًا [1]
3-التقوى و مخالفة الهوى	11	% 8	إِذَا حَارَ أَمْرُكَ فِي مَعْنَيَيْنِ وَ لَمْ تَدْرِ حَيثُ الخَطَأُ وَ الصَّوَابُ فَخَالِفْ هَوَاكَ فَإِنَّ الهَوَى يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ [2]
4- التواضع و العفو	10	% 7	وَلَا تَمْشِيَنَّ فِي مَنْكِبِ الأَرْضِ فَاخِراً فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ تُرابُها [3]
5-القناعة	9	% 6	وَرِزْقُكَ لَيسَ يُنقِصُهُ التَأَنّي وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ العَنَاءُ وَلَا حُزنٌ يَدومُ وَلَا سُرُورٌ وَلَا بُؤسٌ عَلَيكَ وَلَا رَخَاءُ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 81 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 43 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 36 .

			إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ [1]
6-الوحدة خير من جليس السوء	9	% 6	لَيْتَ الكِلَابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَ لَيْتَنَا لَا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدَا إِنَّ الكِلَابَ لَتَهْدِي فِي مَوَاطِنِهَا وَ الخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ ، شَرُّهُمْ أَبَدَا فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ وَ اسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا تَبْقَى سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا [2]
7-الترفع عن الجهل و السفاهة	8	% 5	إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَّجْتَ عَنْهُ وَ إِنْ خَلَّيْتَهُ كَمَدًا يَمُوتُ [3]
8-التوكل على	8	% 5	إِذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي

[1]_ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 45 .

[2]_المرجع نفسه ، ص 62 .

[3]_المرجع نفسه ، ص 51 .

الله			فَخَلِّ الهَمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ وَ لَا تَخْطُرُ هُمُومُ غَدٍ بِبَالِي فَإِنَّ غَدًا لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ أُسَلِّمُ إِنْ أَرَادَ اللهُ أَمْرًا فَأَتْرُكُ مَا أُرِيدَ لِمَا يُرِيدُ [1]
9-حب آل النبي	8	% 5	آل النَّبِيِّ ذَرِيعَتِي وَ هُمُ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي أَرْجُو بِهِمْ أُعْطَى غَدًا بِيَدِي اليَمِينِ صَحِيفَتِي [2]
10-الدعوة للزهد و العمل الصالح	7	% 5	يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا يُمْسِي وَ يُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَفَّارَا هَلَّا تَرَكْتَ لِذِي الدُّنْيَا مُعَانَقَةً حَتَّى تُعَانِقَ فِي الفِرْدَوْسِ أَبْكَارَا إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جِنَانَ الخُلْدِ تَسْكُنُهَا

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 61 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 50 .

			فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَ [1]
11-الدعاء و المناجاة و الاستغفار	7	% 5	أَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِن لَهَا أَمَدٌ وَلِلأَمَدِ اِنْقِضَاءُ [2]
12-الإيمان بالقضاء و القدر	7	% 5	دَعِ الأَيّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْساً إذا حَكَمَ القَضَاءُ وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيَالِي فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ وَكُنْ رَجُلاً عَلَى الأَهْوالِ جَلْداً وَشِيمَتُكَ السَمَاحَةُ وَالوَفَاءُ [3]
13-السخاء و الكرم و الإحسان	6	% 4	وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 71 .

[2] _المرجع نفسه ، ص 36 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 35 .

			تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُغَطّيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ [1]
14-الصبر	6	% 4	صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الفَرَجَا مَنْ رَاقَبَ اللهَ فِي الأُمُورِ نَجَا مَنْ صَدَقَ اللهَ لَمْ يَنَلْهُ أَذَى وَ مَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا [2]
15-الاغتراب	4	% 3	مَا فِي المقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي أَدَبِ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ سَافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ وَانْصَبْ فَإِنَّ لَذِيذَ العَيْشِ فِي النَّصَبِ [3]
16-صون اللسان	4	% 3	إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَى سَلِيمًا مِنَ الرَّدَى وَ دِينُكَ مَوْفُورٌ وَ عِرْضُكَ صَيِّنُ فَلَا يَنْطِقَنْ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْأَةٍ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 35 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 54 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 39 .

			فَكُلُّكَ سَوْءَاتٌ وَ لِلنَّاسِ أَلْسُنُ [1]
17-التأمل في العاقبة	4	% 3	وَ مُتْعَبِ العَيْشِ مُرْتَاحٍ إِلَى بَلَدٍ وَ المَوْتُ يَطْلُبُهُ مِنْ ذَلِكَ البَلَدِ كَمْ ضَاحِكٍ وَ المَنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدِ مَنْ كَانَ لَمْ يَؤْتَ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدٍ مَاذَا تَفَكُّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدَ غَدِ [2]
18-عدم القنوط و حسن الظن بالله	3	% 2	وَ لَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الفَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا المَخْرَجُ ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ ، وَ كُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ [3]
19-الصحبة الحسنة	3	% 2	وَ أَكْثِرْ مِنَ الإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّهُمُ بُطُونٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَ ظُهُورُ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 115 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 59 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 53 .

			وَ لَيْسَ كَثِيرًا أَلْفٌ لِوَاحِدٍ وَ إِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ [1]
20-عاقبة الظلم	3	%2	إِذَا مَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبَا وَ لَجَّ عُتُوًّا فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ فَكِلْهُ إِلَى صَرْفِ اللَّيَالِي فَإِنَّهَا سَتَدْعِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ [2]
21-معيار الحق	1	% 1	كُلُّ العُلُومِ سِوَى القُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الحَدِيثِ وَ عِلْمِ الفِقْهِ فِي الدِّينِ العِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ "قَالَ" .."حَدَّثَنَا" وَ مَا سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ [3]

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 67 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 41 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 113 .

ثانيا : تمثيل رسومي لبيانات الجدول بالأعمدة التكرارية

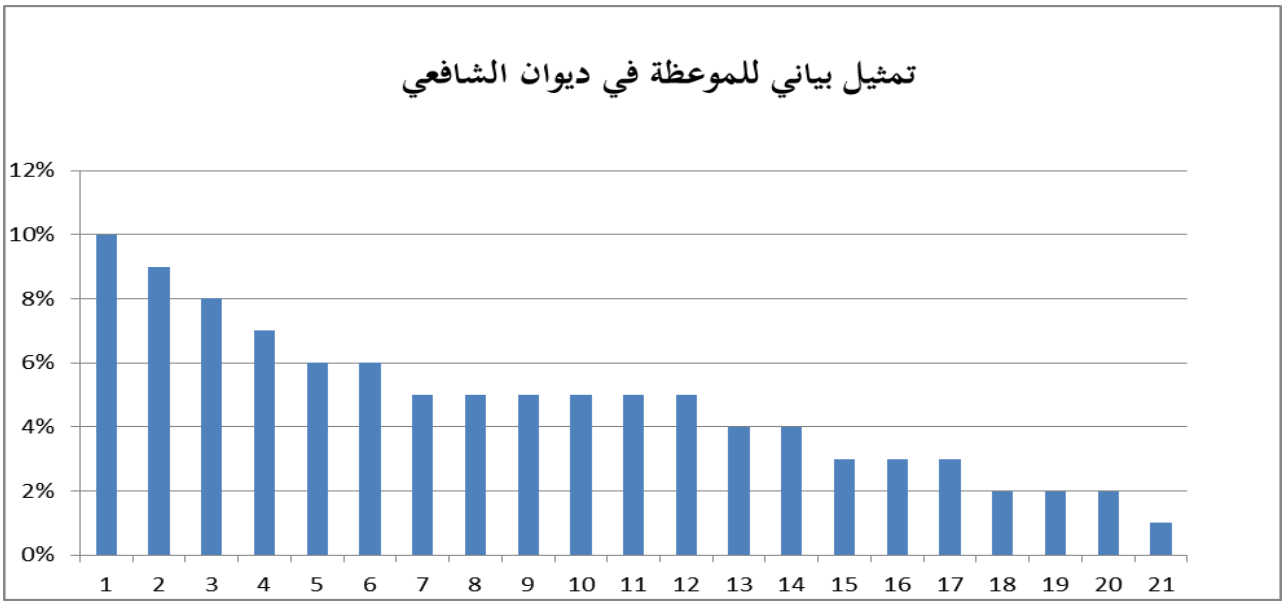

ثالثا : تحليل الرسم البياني

يمكن القول أن النسب المئوية في الرسم أعلاه متقاربة بعض الشيء رغم وجود بعض النسب العالية و التي تمثل المواضيع الغالبة على شعر الوعظ عند الشافعي و التي تتمثل في : عزة النفس و الرفعة بالعلم و التقوى و كلها لها صلة وثيقة بتعاليم الدين الإسلامي و السبب في ذلك هو طبيعة حياة الإمام الشافعي ، حيث أنه عالم و فقيه قضى معظم حياته في مدارسة كتاب الله و سنة النبي صلى الله عليه و سلم و الدعوة إلى دين الله مستندا على قوله تعالى :

{ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } [1] ، و أما النسب الأخرى المتبقية فتنقسم الى عدة أقسام منها ما تمثلت في بعض مكارم الأخلاق كالصبر و العفو و الكرم و الحلم و صون اللسان عن الفحش و السفاهة و قول الباطل و الزور و هي مواضيع تكررت بشكل معتبر في ديوان الشافعي ، و هذا الحث على مكارم الأخلاق يذكرنا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق " [2] ، و منها أيضا ما تمثل في بعض تعاليم الدين التي صرح بها بشكل مباشر كالإيمان بقضاء الله و قدره و التأمل في عواقب الأمور و التحذير من الظلم و التوكل على الله و حسن الظن به و الالتزام بكتابه و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم ، و أما ما تبقى فهي نصائح إرشادات تلخص تجاربه في الحياة تتمثل في اختيار الصحبة الحسنة و الدعوة الى الزهد و الاغتراب أو الترحال طلبا للعلم ، و الملاحظ أن الشافعي قد تفرد بهذا الأسلوب عن غيره من شعراء عصره الذين اختصوا في الشعر ، فقد كان شعره لغض دعوي و ليس تكسبي .

[1] _القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية 125 .

[2] _ حديث صحيح رواه أبو هريرة ، المصدر : صحيح الجامع ، الرقم أو الصفحة :2833 .

المبحث الثاني : تحليل نماذج من شعر الموعظة عند الشافعي

بعد قراءة ديوان الشافعي و التمعن فيه و استخراج معظم المواضيع التي تطرق إليها ، وجدته غنيا بالمقطوعات الشعرية التي تصب في وعاء الموعظة ، و هنا سأتطرق لبعض النماذج من شعر الوعظ لدى الإمام الشافعي (رحمه الله) محللا إياها كما فعلت سابقا من نماذج الحكمة .

أولا : العلم

ما أكثر المواعظ التي قالها الشافعي بشأن العلم ، و كثير من شعره كان في هذا الميدان ، رافعا من شأن العلم و العلماء و طلاب العلم ، ففضيلة العلم عنده لا تعدها فضيلة ، و نجده يحث على طلب العلم النافع و السعي في تحصيله و يفرق بين العالم و الجاهل فيقول :

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا وَ لَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وَ إِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا اِلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الجَحَافِلُ

وِ إِنَّ صَغِيرَ القَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا كَبِيرُ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ المَحَافِلُ [1]

في هذه الأبيات يبين الشافعي المنزلة التي يحتلها كل من العالم و الجاهل بغض النضر عن العمر أو السن ، فصغير القوم إن كان عالما يرتفع شأنه و قدره في المجالس و بين جموع الناس ، و الجهل يحط من قدر كبير القوم ، فالصغير كبير إذا كان من أهل العلم و الكبير صغير إن لم يكن منهم .

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 100 .

و طريق التعلم طويلة و شاقة تتطلب صبرا جميلا على العقبات و جفاء المعلم ،و خير وقت للسعي في طلب العلم هو حين يكون المرء شابا ففي ذلك الوقت يكون في ذروة قوته الجسدية و العقلية ، فنفاذ الصبر في هذه الحالة يعني تعيش حياتك تتمرغ في مجالس الجهل و السفاهة و الانحطاط يتبه ذلك ذل و مهانة ، فتفقد أثرك في المجتمع و تكون أشبه بالميت فيجوز عندئذ أن يكبر عليك الناس أربعا كما يفعل مع الموتى الحقيقيين ، فلا يرفع من شأن الذات البشرية إلا العلم و التقوى ، فإن فُقِدَا لديه ، فقد اعتباره و احترام الناس و تقديرهم له ، و في هذا يقول :

تَصَبَّرْ عَلَى مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعَلِّمِ فإِنَّ رُسُوبَ العِلْمِ مِنْ نَفَرَاتِهِ

وَ مَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهَالَةِ طُولَ حَيَاتِهِ

وَ مَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِوَفَاتِهِ

وَ ذَاتُ الفَتَى وَ اللهِ بِالعِلْمِ وَ التُّقَى إِنْ لَمْ يَكُونَا لَا اِعْتَبَارَ لِذَاتِهِ [1]

و قد دعا الشافعي إلى طلب العلم حيث ذكر صفة طالب العلم بأنه كريم في ذاته بغض النظر عن أصله و حسبه ، و ذكر أيضا الهدف من طلب العلم ، فيقول في هذا الصدد :

رَأَيْتُ العِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ وَ لَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِئَامُ

وَ لَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ يُعَظِّمَ أَمْرَهُ القَوْمُ الكِرَامُ

وَ يَتْبَعُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ كَرَاعِي الضَّأْنِ تَتْبَعُهُ السَّوَامُ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 49 .

فَلَوْلَا العِلْمُ مَا سَعِدَتْ رِجَالٌ وَلَا عُرِفَ الحَلَالُ وَ لَا الحَرَامُ [1]

و بعد هذا الكلام عن العلم و أهميته يبين الشافعي أن نيل العلم في حاجة إلى بذل الجهد و تهيئة الأسباب لذلك ، فلا يأتي العلم بالقعود و التمني ، بل يجب السعي في تحصيله ، و هنا يوضح إمامنا (رحمه الله) ستة شروط لنيل العلم و تحصيله فيقول :

أَخِي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ

ذَكَاءُ، وَ حِرْصٌ، وَ اجْتِهَادٌ، وَ بُلْغَةٌ وَ صُحْبَةُ أُسْتَاذٍ، وَ طُولُ زَمَانِ [2]

و قال الشافعي يصف قيمة العلم في حياة الإنسان و أنه نصيب من يطلبه و يسعر على تحصيله و ليس يناله الذين كل همهم ملء بطونهم بالطعام و الشراب و يدعوا إلى نيله بالهمة و الإرادة و التضحية و بذل الغالي و الرخيص في سبيل تحصيله :

العِلْمُ مَغْرِسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ وَ احْذَرْ يَفُوتُكَ فَخْرُ ذَاكَ المَغْرَسِ

وَ اِعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ

إِلَّا أَخُو العِلْمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ فِي حَالَتَيْهِ عَارِيًا أَوْ مُكْتَسِي

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظًّا وَافِرًا وَ اهْجُرْ لَهُ طَيبَ الرُّقَادِ وَ عَبَسِ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 104 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 113 .

فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ كُنْتَ الرَّئِيسَ وَ فَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ [1]

و تحدث الشافعي عن العلوم من حيث مجالاته ، و بين أن خير العلوم ما تعلق بكتاب الله و سنة نبه صلى الله عليه و سلم ، و ذلك كان تحذيرا منه من علم الكلام ، الذي انتشر في زمانه ، و كان يرى فيه ذنبا من أعظم الذنوب فقال: " لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به ، خير من النظر في علم الكلام " [2] ، و يتجلى هذا بوضوح في هذين البيتين :

كُلُّ العُلُومِ سِوَى القُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الحَدِيثِ وَ عِلْمِ الفِقْهِ فِي الدِّينِ

العِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ " قِالَ" "حَدَّثَنَا" وَ مَا سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ [3]

ثانيا : عزة النفس

من أجمل المبادئ التي قد يتحلى بها الشخص ، و العزة تعني الترفع عن كل موضع يقلل من قيمتك و قيمة نفسك، و العزة عكسها الوضاعة أي تقبل الذل و المهانة و هذا ما رفضه الإسلام رفضا قاطعا ، فالعزة في مفهوم الأخلاق الإسلامية هي كبرياء الإيمان في نفس المؤمن اعتزازا بربه و دينه و تمردا على الاستكانة و الضعف ، و بعدا

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 77 .

[2] _ صالح أحمد الشامي ، مواعظ الإمام الشافعي ،المكتب الإسلامي ، ط1 ، 1419هـ/1998م ، ص 12 .

[3] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص113 .

عن الهوان و الذل ، و تعاليا على أباطيل الحياة ، و المسلم عزيز النفس لا يمرغ وجهه في التراب لعرض زائل و لا لشهوات جامحة بعد أن أعزه الله بالتوحيد و سمى شأنه عند الله تعالى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ } [1] ، و قد كان الرجل في عهد النبي صلى الله عليه و سلم يسقط متاعه من على ظهر دابته فينزل ليلتقطه و لا يسأل أحدا أن يرفعه إليه ، و قد جسد الشافعي هذا في شعره واعظا في قوله :

وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا فَإِنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدَاءِ بَلَاءُ

وَ لَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِي النَّارِ للظَّمْآنِ مَاءُ [2]

و قال أيضا :

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً وَ مَا العَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِبَهُ

وَ لَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهُ [3]

و هنا يدعوا الشافعي إلى الترفع عن الأنذال المنحطين و عدم الرد عليهم تنزها عن السفاهة و الانحطاط إلى مستواهم ، و يقول في موضع آخر ناصحا بالاعتماد على النفس في قضاء الحوائج ، و عدم اللجوء لأحد إلَّا لمن يعترف بقدرك فيقول :

---

[1] _ القرآن الكريم ، سورة المنافقون ، الآية 8 .

[2] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، المرجع السابق ، ص35 -36 .

[3] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 43 .

مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلَ ظُفْرِكْ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ

وَ إِذَا قَصَدْتَ لِحَاجَةٍ فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ بِقَدْرِكْ [1]

و قال داعيا إلى حفظ ماء الوجه من المذلة و عدم الخضوع إلّا للبارئ العظيم :

وَ صُنِ الوَجْهَ أَنْ يَذِلَّ وَ يَخْضَعَ إِلَّا لِلَّطِيفِ الخَبِيرِ [2]

فمن تواضع و تذلل لله زاده الله عزةً .

ثالثا : التقوى و مخالفة الهوى

التقوى في الدين الاسلامي هو سفينة النجاة يوم القيامة، و طاعة الله و رسوله و السير على منهاجه هو الأساس الذي يقوم عليه ، و التقوى هو المعيار الوحيد الذي حدده الله تعالى للتمييز و المفاضلة بين الناس إذ قال : { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } [3] ، و إن عَدْوَ الإنسان نحو الدنيا و ملذاتها لا يعود عليه إلا بالخسران ، و العمل الوحيد الذي ينجيه من فتن الدنيا و الآخرة هو تقوى الله ، و جسد الشافعي هذا المعنى بشكل واضح في بعض الأبيات الشعرية قائلا :

يُرِيدُ المَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ وَ يَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 66 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 66 .

[3] _ القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، الآية 13 .

يَقُولُ المَرْءُ فَائِدَتِي وَ مَالِي وَ تَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اِسْتَفَادَا [1]

و في هذا إشارة إلى قوله تعالى { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [2]

و في موضع آخر ربط الشافعي بين العلم و التقوى ، واصفا العلم بأنه نور و أن الله لا يؤتي العصاة نوره ، فيقول في هذا :

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي

وَ أَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِلْمَ نُورٌ وَ نُورٌ اللهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي [3]

و دعا الشافعي أيضا إلى مخالفة الهوى إن حار المرء في أمر من أمور الدين و الدنيا و لم يعرف الخطأ من الصواب ، فاتباع ما تمليه عليك ميول نفسك يقودك إلى ما يعاب و يذم من الصفات و المراتب المتدنية ، فقال ينصح في هذا الشأن :

إِذَا حَارَ أَمْرُكَ فِي مَعْنَيَيْنِ وَ لَمْ تَدْرِ حَيْثُ الخَطَأُ وَ الصَّوَابُ

فَخَالِفْ هَوَاكَ فَإِنَّ الهَوَى يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ [4]

---

[1] _ ديوان الشافعي ، مرجع سابق ، ص 62 .

[2] _ القرآن الكريم ، سورة النور ، الآية 52 .

[3] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص79 .

[4] _ المرجع نفسه ، ص 43 .

فكلمة الهوى هنا قصد بها ميل النفس دائما إلى ما تستلذ به ، فالنفس أمارة بالسوء إلَّا من رحم ربي ، و هي جمع الأهواء .

رابعا : الإيمان بالقضاء و القدر

الإيمان بالقضاء و القدر أحد أهم أعمدة الإيمان التي لا يقوم إلا بها ، و هو أصل من أصول الدين الإسلامي و لا يصح الإيمان إلا به كما دل على ذلك كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، فالقضاء هو ما حكم به الله سبحانه وتعالى من أمور خلقه وأوجده في الواقع، والقدر هو ما قدره الله سبحانه وتعالى من أمور خلقه في علمه . وعلى هذا فالإيمان بالقضاء والقدر معناه: الإيمان بعلم الله الأزلي، والإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة سبحانه وتعالى ، و نجد في ديوان الشافعي مواضع عدة دعا فيها إلى الإيمان بالقضاء و القدر ، و له أبيات مشهورة في هذا الشأن إذ يقول :

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَ طِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ القَضَاءُ

وَ لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَ كُنْ رَجُلًا عَلَى الأَهْوَالِ جَلْدًا وَ شِيمَتُكَ السَّمَاحَةُ وَ الوَفَاءُ [1]

جاءت هذه الأبيات في قالبٍ وعظي يتخلله نصح و إرشاد ، فتراه يتحدث عن الأيام على أنها شخص لا يمكن توجيهه أو التحكم فيه أو ردعه عما يفعل ، و لذلك لا بد من التسليم الرضوخ إلى الأمر الواقع و في هذا إشارة

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 35 .

واضحة إلى الإيمان بالقضاء و القدر ، و ينهى أيضا عن الجزع و الهلع من حوادث الدنيا التي لا مفر منها إذ أنها مقدَّرةٌ من الله و رادع ولا راد لها ، و يشير إلى أنه لا شيء في الدنيا يبقى على حاله داعيا إلى الصبر على أهوال و حوادث الدهر و المصائب عن طريق استخدامه لكلمة " رجل " للدلالة على الصبر و حيث تبلغ هذه الصفة ذروتها عند الرجال دون غيرهم ، و في موض أخر تحدث عن الموت من حيث أنه لا راد له ، و إذا حلَّت المنية بالمرء فلا تحميه منها الأرض و لا السماء ، فالموت حاصل واقع لا محالة و لا يرده دواء و لا طبيب :

وَ مَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ المَنَايَا فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَ لَا سَمَاءُ

وَ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَ لَكِنْ إِذَا نَزَلَ القَضَا ضَاقَ الفَضَاءُ

دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ فَمَا يُغْنِي عَنِ المَوْتِ الدَّوَاءُ [1]

و في موضع آخر يقول أن من يزعمون أنهم يعلمون الغيب بقراءتهم لمواضع النجوم و الكواكب كفار ، و يسفه أقوالهم و أكاذيبهم منبها إلى أن ما كان من الماضي وما سيكون في المستقبل إنما هو قضاء الله و قدره ، فلا أحد يعلم الغيب إلا الله ، و في هذه الأبيات إشارة إلى ذلك :

خَبِّرْ عَنِّي المُنَجِّمَ أَنَّنِي كَافِرٌ بِالذِي قَضَتْهُ الكَوَاكِبُ

عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَ مَا كَانَ قَضَاءٌ مِنَ المُهَيْمِنِ وَاجِبُ [2]

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ،ص36 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 42 .

خامسا : من مكارم الأخلاق

الأخلاق هي البنية الأساس للأفراد في شتى المجتمعات ، و لبناء مجتمع سليم فلابد من بناء أخلاقه و مبادئه أولا ، وقد لاقى شعر الأخلاق اهتماما كبيرا و عناية شديدة من جانب شعراء العرب ، و بالأخص الشعراء القدامى الذين تناولوا معظم الأخلاق الحميدة و الخصال الحسنة و كيفية بنائها و الحفاظ عليها ، لأنه إن زالت أخلاق المرء زلَّت قدماه عن الطريق الصحيح ، و لحق به الذل و الصغار و المهانة ، و الشافعي من الشعراء الذين اهتموا ببناء مجتمع إسلامي يتحلَّا بالأخلاق الحميدة ، و تجدر الإشارة إلى أن سبب ذلك ليس فقد كونه أديبا شاعرا ، بل هو أيضا فقيه عالم في أصول الدين دارس للقرآن و الحديث النبوي الشريف ، فعنايته بجانب الأخلاق في هذه الحالة تكون أشد و أكبر ، فالإسلام أشار إلى أنه ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخُلق ، و في ما يلي أبيات في هذا الشأن ، يقول الشافعي (رحمه الله) :

وَلَا تَمْشِيَنَّ فِي مَنْكِبِ الأَرْضِ فَاخِراً فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ تُرابُها [1]

يدعوا الشافي هنا إلى التواضع أمام الله و أمام الناس و هي صفة و خلق محمود يدعو إلى المودة و المحبة و المساواة بين الناس ، و الوقت نفسه ينهى المسلمَ عن التكبر و التعالي على الناس و التفاخر عليهم بما له و بما ليس له ، فلا شيء يدعوا للتكبر لأننا كلنا بشر من تراب ، منه خُلقنا و إليه نعود و منه نُخرج تارة أخرى .

و قال الشافعي مشيرا فضيلة أخرى هي الكرم :

لَا تَمْنَعَنَّ يَدَ المَعْرُوفِ عَنْ أَحَدٍ مَا دُمْتَ مُقْتَدِرًا فَالسَّعْدُ تَارَاتٌ

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 45 .

وَ اشْكُرْ فَضَائِلَ صُنْعِ اللهِ إِذْ جَعَلَتْ إِلَيْكَ لَا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَاجَاتٌ [1]

فهنا دعوة منه لأصحاب الأحوال الميسورة إلى قضاء حوائج الناس و الجود مما آتاهم الله من فضله ، فاليوم تجود و غدا يجود الله عليك ، و يدعوهم إلى أن يحمدوا الله على أن فتح لهم بابا من أبواب الخير ، إذ سخرهم لخدمة عباده الضعفاء حتى يجازيهم بذلك خير الجزاء ، و الكرم هو الجود على الناس ، أمَّا السخاء فهو قمة الكرم ، فهو بذل الوقت و الأموال و المواهب لمساعدة شخص محتاج ، و أشار الشافعي إلى أن التحلي بهذه الصفة يغطي معظم عيوب النفس و، و ذلك في قوله :

وَ إِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا وَ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُغَطِّيهِ – كَمَا قِيلَ – السَّخَاءُ [2]

و يدعو الشافعي في موضع آخر إلى التسلح بالصبر و عدم القنوط من رحمة الله ، فمن جعل الله نصب عينيه و غايته، جعل له الله من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا :

وَ لَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الفَتَى ذَرْعًا وَ عِنْدَ اللهِ مِنْهَا المَخْرَجُ

ضَاقَتْ، فَلَمَّا اِسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ ، وَ كُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ [3]

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 51 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 35 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 53 .

و يقول أيضا :

صَبْرًا جَمْيلًا مَا أَقْرَبَ الفَرَجَا مَنْ رَاقَبَ اللهَ فِي الأُمُورِ نَجَا

مَنْ صَدَقَ اللهَ لَمْ يَنَلْهُ أَذَى وَ مَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا [1]

و دعا أيضا إلى حسن الظن بالله و عدم اليأس و القنوط من رحمة الله بسبب كثرة الذنوب و المعاصي، فإن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، و لم يخلقنا لكي يعذبنا فهو أرحم بنا من أمهاتنا و آبائنا ، و لوشاء أن يصلينا نار جهنم لما ألهم قلوبنا التوحيد :

إِنْ كُنْتَ تَغْدُوا فِي الذُّنُوبِ جَلِيدَا وَ تَخَافُ فِي يَوْمِ المِيعَادِ وَعِيدَا

فَلَقَدْ أَتَاكَ مِنَ المُهَيْمِنِ عَفْوُهُ وَ أَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيكَ مَزِيدَا

لَا تَيْأَسَنَّ مِنْ لُطْفِ رَبِّكَ فِي الحَشَا فِي بَطْنِ أُمِّكَ مُضْغَةً وَ وَلِيدَا

لَوْ شَاءَ أَنْ تَصْلَى جَهَنَّمَ خَالِدَا مَا كَانَ أَلْهَمَ قَلْبَكَ التَّوْحِيدَا [2]

و من مكارم الأخلاق التي دع أليها الشافعي أيضا : صون اللسان عن قبيح الكلام و الخوض في أعراض الناس و ذكر عورتهم أمام الآخرين ، و ربط ذلك بما تراه العين من عيوبٍ في الناس ، فنهى عن إطلاق البصر نحو عورات الناس و عيوبهم ، حتى لا يستجلب المرء على نفسه مقالة السوء ، فلا أحد في هذه الدنيا خالٍ من العيوب و الكمال لله

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 54 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 62 .

وحده سبحانه و تعالى ، فكما له عين يطلقها على الناس و لسان يذكر به سوءاتهم فللناس أيضا أعينٌ تبصر و ألسنة تنطق ، فإن قال فيهم قالوا فيه ما هو أشد من قولته ، يقول الشافعي في هذا :

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الرَّدَى وَ دِينُكَ مَوْفُورٌ وَ عِرْضُكَ صَيِّنُ

فَلَا يَنْطِقَنْ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْأَةٍ فَكُلُّكَ سَوْءَاتٌ وَ لِلنَّاسِ أَلْسُنُ

وَ عَيْنَاكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَائِبًا فَدَعْهَا وَ قُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ [1]

و مختصر هذه الأبيات هو : لا تتناول سوءات الآخرين لأنك بدورك ذو عورات و للناس ألسنٌ يتناولونك بها كما تتناولهم و لهم أعين يبصرونك بها كما تبصرهم .

و يقول أيضا :

اِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ

شبه الشافعي هنا اللسان بالثعبان الذي يلدغ ، فلدغة الثعبان هنا حلت محل مقالة السوء التي تودي بأصحابها إلى الهلاك في الدنيا و الآخرة ، و القول في هذين البيتين أن في المقابر كثيرا من الناس الذين قتلتهم ألسنتهم في وقت كان أقرانهم يهابونهم بسبب حدة ألسنتهم و قبح مقالتهم .

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 115 .

و نجد أيضا أن الشافعي حبَّبَ في التسامح و العفو و رَغَّبَ فيه ، و قال أن الدفاع عن نفسك ممن أساء إليك يكون بالتي هي أحسن ، أي بالرفق و الحلم و الكلام اللَّيِّن حتى لا تنقطع المودة بين الناس و تبقى بينهم العِشرة الحسنة :

وَ عَاشِرْ بِمَعْرُوفٍ ،وَ سَامِحْ مَنْ اِعْتَدَى وَ دَافِعْ وَلَكِنْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ [1]

و قال أيضا :

اِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرَا إِنَّ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا

لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَ قَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا [2]

و معنى ذلك أنه من أتاك معتذرا طالبا العفو فلا ترده خائبا خاوي الوفاض ، أعف عنه و سامحه سواء بَرَّكَ في قوله أو فجر ، فالإنسان في حاجة إلى العفو للتخلص من كل الشوائب التي قد تعلق في القلب من أثر الأذى ، و كذلك لينعم الناس بالخير و الحب و انشراح الصدر ، و من عفا عن مسيء عفا الله عنه ، قال الله تعالى { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [3]

[1] _ ديوان الشافعي : شرح و ضبط : عمر فاروق الطباع ، مرجع سابق ، ص 115 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 70-71 .

[3] _ القرآن الكريم ، سورة النور ، الآية 22 .

خاتمة

خاتمة

في خاتمة هذا البحث و بعد أن درست أشعار الشافعي ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها :

- كان لحركة الترجمة في العصر العباسي أثر كبير في ازدهار الشعر الحكمي في العصر العباسي ، و ذلك باطلاع العرب على مؤلفات الأعاجم و قصائدهم و حكمهم و أمثالهم ، فتأثروا بها و قاموا بترجمتها إلى اللغة العربية و ضمنوها أشعارهم .

- إن ما توافر للشافعي من نشأة و جهد و تجارب في الحياة و خلفيات ثقافية ، أهله لأن يكون من أئمة اللغة و الأدب ، و براعته في اللغة أهلته لأن يكون واحدا من نوابغ الشعر في العصر العباسي .

- صحيح أن الشافعي قضى حياته في دراسة كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم إلا أن ذلك لم يمنعه من أن ينظم الشعر في شتى المواقف التي مر بها

- أغلب أشعار الشافعي تصب في قوالب الحكمة و الموعظة ، و هو من الشعراء النادرين الذين اختصوا في هذا النوع من الشعر ، و جزء من شعره عبارة عن حكم مستسقاة من تجاربه في الحياة ، و بعضها الآخر من تعاليم الدين الإسلامي (القرآن و السنة) ، و الجزء الآخر عبارة عن نصائح و إرشادات و مواعظ مرتبطة بالدين الإسلامي ارتباطا وثيقا لا تنفك عنه ، و بهذا يكون قد اختلف في الأسلوب عن بعض الشعراء مثل المتنبي و زهير .

- شعر الشافعي ليس كشعر من عاصرهم من الشعراء ، أي أنه ليس عبارة عن قصائد طويلة كقصائد المتني و زهير و بشار بن برد ، بل إن شعره قطع متفرقة ، و أحيانا قصائد قصيرة من عشرة أبيات أو حتى خمسة عشر بيتا شعريا .

- غلبت على الشعر الحكمي لدى الشافعي مواضيع عدة ، و تكررت أثر من غيرها ، و هذه المواضيع هي : مكارم الأخلاق ، عزة النفس ، التأمل في العاقبة ، تقلبات الدهر ، و هذا عائد إلى شخصية الشافعي و أسلوب حياته ، إذ أنه كثير الترحال ، و الشخص الذي يرتحل كثيرا يكتسب خبرات في الحياة تؤهله ليكن شخصا حكيما .

- مثلما كان الشافعي حكيما ، كان واعظا أيضا ، كيف لا و هو أحد الأئمة الأربعة أمضى حياته كلها في دراسة و تدريس كتاب الله ، فكما كان تلميذا لعدة مشايخ أهمهم الإمام مالك رحمه الله ، من جهة أخرى كان له تلاميذ يدرِّسهم ، يوجههم ، ينصحهم و يعظهم ، و ليس فقط مع تلاميذه بل مع كافة طبقات المجمع ، من الناس البسطاء مرورا بطلبة العلم و كذا ولاة الأمر .

- مواضيع شعر الوعظ عند الشافعي لم تختلف كثيرا عن مواضيع الحكمة ، إلا أنها كانت أكثر ارتباطا بالدين و العقيدة الإسلامية ، طغت هذه الموضوعات على شعره و تكررت كثيرا وهي : عزة النفس ، الرفعة في طلب العلم ، التقوى و مخالفة الهوى ، التواضع و العفو ، و كلها أمور مجدها الإسلام و اعتنى بها و دعا إليها .

- أحيانا تجد أن بعضا من أشعار الشافعي فيها تداخل بين الحكمة و الموعظة و هذا ما يصعب عملية التمييز بينهما ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى يمكن القول أن كل حكمة هي موعظة و ليس كل موعظة حكمة ، فالحكمة قول موجز بليغ فصيح تلمح في جمالية في اللغة و بديعا في الأسلوب ، أم الموعظة فهي أقرب إلى النثر منه إلى الشعر و هي تأتي على شكل نصائح و توجيهات و تعليمات ، و ليست كالحكمة تلخص تجربة في الحياة .

و في الختام آمل أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث ، فأفدت و استفدت ، و أن يكون عملي هذا خالصا لوجه الله .

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- ابن رجب الحنبلي، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، تح" أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ، 2002 م .
- ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصورة عن طبعة بوالق، ج1 ، ط4 ،1999 ، مادة حكم .
- أبو حيَّن التَّوحيدي : المقابسات ، تحقيق و شرح : حسن السندوبير، دار سعاد الصباح للنشر ، (د.ت) .
- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة ، تحقيق ابراهيم شمس الدبن ، دار الكتب العلمية، ط1 ، ج1 ، 1993م .
- أحمد أمين ،فجر الإسلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1969
- اسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي ، ج8 .
- التفسير القيم للإمام ابن القيم ، جمع محمد اويس الندوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1398 هـ-1978 م .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ،تحقيق : د مهدي المخزومي و د ابراهيم السامراني ، دار و مكتبة الهلال ، ج4 .
- دعوة العاملات المنزليَّات إلى الله تعالى ، عبير الشهلوب ، دار كنوز إشبيليا للنشر و التوزيع ،ط1 ، 1434 هـ -2013 م .
- زركوك سميرة : البنى الأسلوبية في زهديات ابي العتاهية ،مذكرة ماجيستر ، جامعة وهران ، 2016 .
- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الصادر ، بيروت / لبنان ، (د.ط) ، 1965م .

- سراج الدين محمد :الحكمة في الشعر العربي ،دار الراتب الجامعية ،بيروت ،لبنان ،(د.ط)،(د.ت) .
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ج3 :العصر العباسي الأول ،دار المعارف ،كورنيش الليل، القاهرة ، (د.ت) .
- صالح أحمد الشامي ، مواعظ الإمام الشافعي ،المكتب الإسلامي ، ط1 ، 1419هـ/1998م .
- صالح الشاعر : ديوان الإمام الشافعي مع مختارات من روائع حكمه ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) .
- صحيح مسلم ، رواه النعمان بن بشير ، أخرجه البخاري ، الصفحة أو الرقم 1599 .
- عارف كرخي أبو خضيري : الإمام الشافعي شاعرا ،جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ، بروناي دار السلام ، (د.ت) .
- عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ج3 .
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، تحقيق و دراسة : محمد صدَّيق المِنْشَاوِي ، (د.ت) .
- علي حسن فاعور ، ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988 م

- علي محمد علي الجرجاني، التعريفات ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1405هـ .
- عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين، تحقيق :عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7 ،ج3 ، 1988 م .
- محمد إبراهيم الفيومي: الشافعي الإمام الأديب، الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 1998/01/01.
- محمد الطاهر، ابن عاشور : ديوان بشار بن برد ،لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،مراجعة و تصحيح محمد شوقي أمين ، (د.ط) ، ج4، 1966.
- محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي ، تحقيق :محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية ، الصنادقية – الأزهر–القاهرة ، ط2 ، 1405هـ–1958 م .
- محمد بن إدريس الشافعي : ديوان الشافعي ،شرح و ضبط :عمر فاروق الطباع ،،دار الأرقم بن ابي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان / بيروت ، (د .ط) ، (د.ت) .
- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** (الكويت : طبعة الكويت،4008) ، مادة : وعظ ، 8 .
- ناصر بن سليم ،الشعر في كتاب الأوراق دراسة تحليلية، رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى ،السعودية، 1429 هـ .
- يحي شامي : موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي ، دار الوراق للنشر و التوزيع ، ج1 ،ط1 ، 1999 .

- رهف السيد، شعر الحكمة في العصر العباسي ،2022/06/17،الموقع الإلكتروني:

https://sotor.com/شعر_الحكمة_في_العصر_العباسي/

الفهرس

الفهرس:

مقدمة.....I

مدخل 2

الفصل الأول : الحكمة في شعر الشافعي.....16

تمهيد: 16

الحكمة لغة : 16

الحكمة اصطلاحا :.....17

المبحث الأول : استقصاء لموارد الحكمة في ديوان الشافعي 18

تمهيد 18

أولا : قراءة في الجدول 20

ثانيا : تمثيل رسومي لبيانات الجدول بالأعمدة التكرارية 26

ثالثا : تحليل الرسم البياني 26-27

المبحث الثاني : دراسة نماذج من شعر الحكمة في ديوان الشافعي 28

أولا : الزهد : 28

ثانيا : تزكية النفس : 30

ثالثا : الدعوة الى الاغتراب : 32

رابعا : الحب : 34
خامسا: الصداقة 36
سادسا :العفو.....37
سابعا : العلم 38
الفصل الثاني: الموعظة في ديوان الشافعيّ 44
الموعظة لغة : 44
الموعظة اصطلاحا.....44
المبحث الأول : استقصاء لموارد الموعظة في ديوان الشافعي 46
تمهيد 46
أولا : قراءة في الجدول.....47
ثانيا : تمثيل رسومي لبيانات الجدول بالأعمدة التكرارية.....55
ثالثا : تحليل الرسم البياني.....55
المبحث الثاني : تحليل نماذج من شعر الموعظة عند الشافعي 57
أولا : العلم 57
ثانيا : عزة النفس 60
ثالثا : التقوى و مخالفة الهوى 62
رابعا : الإيمان بالقضاء و القدر.....64

خامسا : من مكارم الأخلاق 66

خاتمة.....71

قائمة المصادر و المراجع.....75

الفهرس: 80